الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد للشيخ أطفيش أحمد بن يوسف "قطب الأيمة" "ما في باب الإعراب من شاهد" حالة الرفع تقديم وتحقيق

مذكّرة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي،

تخصص: علوم اللغة

إعداد الطالب: يوسف سعيد

إشراف الدكتور: مصطفى حمودة

لجنة المناقشة

الأستاذ:	أ.د/ يحي بن يحي	رئيسا
الأستاذ:	د/ يحي حاج أمحمد	مناقشا
الأستاذ:	د/ حمودة مصطفى	مشرفا

الموسم الجامعي: 1437 – 1438 هـ / 2016 – 2017 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد للشيخ أطفيش أمحمد بن يوسف "قطب الأيمة" "ما في باب الإعراب من شاهد" حالة الرفع تقديم وتحقيق

لجنة المناقشة

الأستاذ:	أ.د/ يحي بن يحي	رئيسا
الأستاذ:	د/ يحي حاج أمحمد	مناقشا
الأستاذ:	د/ حمودة مصطفى	مشرفا

الموسم الجامعي: 1437 – 1438 هـ / 2016 – 2017 م

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الطاهرة... الذي كان يرى كل المعلمين بعين التقديس... اللهم اغفر له وارحمه...

وإلى أمي العظيمة اللهم بارك فيها ومتعها بالصحة والعافية...

إلى جميع مشائخنا الذين علّمونا روح الإسلام وأن الإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل يتجلّى في سلوك الإنسان...

إلى كلّ من علّمني في طوال مسيرتي... جزاكم الله خيرا...

إلى روح الشيخ اطفيش "القطب" رحمه الله برحماته الواسعة...

إلى زوجتي الصالحة "حسنة الدنيا" ...

إلى بناتي؛ اللهم لا ترني فيهن مكروها... ووفقهن لكل خير...

إلى كل من يسعى في ترقية اللغة العربية وإلاعلاء من شأنها...

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع على خجل...

ابنكم ومحبّكم ...

يوسف...

شكر وتقدير وعرفان

يسعدني ويشرفني أن أتقدّم باعمق واخلص عبارات التقدير والعرفان للأستاذ مصطفى بن بكير حمودة على صبره وتفانيه في توجيه هذا العمل، جزاك الله خيرا وتقبّل منك وأسعدك...

والشكر موصول إلى مكتبة الشيخ أطفيش ببني يزقن، ومكتبيْ الحاج سعيد والراعي بغردايةعلى مساعدتي في الحصول على نسخ المخطوطات، جزاكم الله خيرا وباركّكم ودامت مكتباتكم عامرة...

القسم الأول

أولا: المقدمة:

ثانيا: التقديم:

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا، وبعد...

اهتمّ العرب بفنّ القول وتفنّنوا فيه تفنّنا، حتّى بلغوا فيه المبلغ الأعظم. بلغة لا تضاهى في عمق معانيها وتعدّدها، وكثرة ألفاظها وتراكيبها ومجازها الذي يخالطها ويمازجها، وكان ذلك كلّه على السليقة في زمن الفصاحة. ولـمّا جاء الإسلام وامتدّ نوره إلى غير العرب؛ وبسبب سَرْيِ اللحن في الألسن، واحتياج غير العرب إلى تعلّم اللغة التي تشرّفت بحمل هذا الدين، ليفقهوه ويتفقّهوا؛ نشطت همم العلماء إلى وضع قواعد وقوانين؛ تضمن لهذه اللغة استقرارها وثباتها، وليتمكّن من يريد فهم لغة العرب بالصناعة من إيجاد ضالته وبغيته، فجاءت المؤلَّفات والمصنَّفات تترا لهذين الغرضين، فلم تعرف لغة من كثرة ما أُلِّف فيها خدمة لها في ذلك الزمن ما عرفته لغة الضاد؛ وعاء دين الإسلام...

ومن جملة ما أُلِّف في هذا المضمار في عصر متأخّر لطلبة العلم "متن الأجرومية"، الذي حظي بالاهتمام ونال من الحفاوة الشيء الكثير، بين شارح ومحقّقٍ ومعرب ومعلّق. ومن بين من أسهم في هذا وأدلى فيه بدلوه الشيخ اطفيش أمُحَمَّد بن يوسف بن عيسى الشهير بـ "قطب الأيمة"، حيث جمع وشرح شواهد ثلاثة شروح لهذا المتن في كتاب سمّاه: "تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد".

هذا البحث هو تحقيق قدر من هذا الكتاب المخطوط المعنون بـ: "تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد"؛ بغرض استكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر، على نية تحقيق الكتاب بأكمله لاحقا بإذن الله...

إذن فالعمل يتعلق بتحقيق مخطوط، يتعلق باستنطاق التراث وإحياء الذاكرة واسترجاع التاريخ لمعرفة ما فعله المتقدّمون في خدمة اللغة التي يعدّ تَعلُّمها وتعليمها من الدين، ومن ثمّ الإفادة منه بعد استلهام الدروس والعبر، ربطا للماضي بالحاضر وإسهاما في صنع المستقبل.

وتحقيق المخطوط ميدان طالما فكّرت فيه منذ سنتي الأولى في لمرحلة الليسانس في قسم اللغة العربية وآدابها، ولكنّ الفرصة لم تسنح والعدّة لم تكتمل لخوض غماره، حيث لم أعرف كيف ومن أين

أبدأ؟ حتى وجدت الفرصة مواتية والطريق ممهّدة بعد أن اختار زميلي الطالب دودو عيسى مخطوطا من تراث القطب رحمه الله لتحقيقه، فاستأنست من نفسي الرغبة والقدرة على التحقيق، فما ضرّنا لو حاولنا وتعلّمنا.

أمّا عن الجزء المحقّق فقد اقتصرت فيه على ما تفي به الحاجة، أي ما يتناسب وحجم مذكّرة الماستر؛ وذلك لأمرين؛ كِبَر المخطوط ووجوب التقيّد بعدد الصفحات المقرّر من رئاسة القسم والمقدّرة بستين صفحة؛ لذا كان من الممكن بعد استشارة الأستاذ المشرف تحقيق جزء منه فقط ، ولأنّ المخطوط قد سبقت إلى البدء فيه لَمّا حقّق زميلي الطالب الباب الأول وهو باب "شواهد الكلام وما يتركّب هو به"، فإنني سأواصل آليا من حيث انتهى وهذا في الباب الثاني المعنون بـ "ما في باب الإعراب من شاهد" (حالة الرفع) ليكون امتدادًا للباب لأول، أمّا النصب والجرّ والجزم فستأتي، وليكون هذا التحقيق أوّل تجربة في الميدان، وأول خطوة لي في تحقيق تراث القطب اللغوي.

وبعد تحديد المخطوط – "تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد" – حصلت على نسخة مصوّرة للنسخة الأصلية المكتوبة بخط القطب من زميلي الطالب دودو عيسى، وهي الموجودة بمكتبته العامرة بيسجن. ثم جلبت النسخة الموجودة في مكتبة الراعي التّابعة لجمعية الإصلاح والتي تُشرف عليها جمعية الشّيخ أبي إسحاق لخدمة التّراث بغرداية. والنسخة الثالثة حصلت عليها من مكتبة الحاج سعيد مُحَمَّد أيّوب، والثلاثة النسخ كلّها تجمّعت لديَّ على شكل قرص مدمج "cd-rom".

موضوع المخطوط نحوي صرف فهو شرح لشّواهد من زمن الفصاحة يُسْتَدلّ بها على صحّة القواعد النحويّة لـمّا قعّدها العلماء. حيث جمع فيه القطب وشرح شواهد ثلاث شروح لمتن الآجرّوميّة وهي:

1. "الدّرة النّحوية في شرح الآجرّوميّة" لمحمد بن أحمد بن يعلى الحسني.
2. "شرح المقدّمة الآجرّوميّة" لأبي سليمان بن داود بن ابراهيم التّلاتي.
3. "شرح الآجرّوميّة" لأبي القاسم يحي بن أبي القاسم.

وقد قسّمت هذا العمل إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

1. المقدّمة:
2. التقديم: حيث قمت فيه بالتعريف بالمؤلِّف والمؤلَّف، وتحقيق عنوان الكتاب، والتأكّد من نسبته لمؤلفه، ووصف النسخ وترتيبها حسب الأهمية إلى:

أ. الأولى: مخطوطة مكتبة الراعي ، وهي النسخة الأم متكاملة وجيّدة.

ب. الثانية: مخطوطة مكتبة حاج سعيد متوسطة أقلّ جودة بالنظر إلى كثرة الأخطاء، إلا أنّها نظيفة. أُدخل فيها ما كان في هوامش النسخة المسوّدة (مخطوطة مكتبة القطب) إلى المتن.

ج. الثالثة: مخطوطة مكتبة القطب حيث اعتبرناها مسوّدة الكتاب، حسب ما تحصّل عندنا بعد المقارنة بينها أن المؤلف كان يضيف فيها فقرات وتوضيحات وتنقيحات على هوامشها في مراحل لاحقة بخط يده... وقد قام ناسخا النسختين اللاحقتين بإدخال الهوامش إلى المتن وضبطها في مكانها الذي كان يشير إليه المؤلِّف رحمه الله...

3. التحقيق: وهو أهم مرحلة حيث قمت بـ:

- برقن الجزء المحقق من النسخة الأم (مكتبة الراعي)، المرموز لها بـ "ر".
- ثم مراجعته كاملا على النسخة نفسها.
- ثم مقارنته مع النسخة المتوسطة وهي نسخة مكتبة حاج سعيد، والمرموز لها بـ "س".
- ثم مقارنته مع نسخة مكتبة القطب، والمرموز لها "ط".
- ثم قمت بتخريج الأقوال وتعريف الأعلام والأماكن غير المشهورة.

ثم تأتي خاتمة التحقيق التي بينت فيها بعض ما لاحظته من خلال تعاملي مع الكتاب بنسخه الثلاثة، وكذا ضرورة مواصلة تحقيق هذا المخطوط إلى نهايته على أن يكون مشتركا بيني وبين زميلي الطالب دودو عيسى.

وكان من دواعي اختياري لهذا الموضوع:

- ارتباطه الوثيق بالتّخصّص الذي أدرسه، فالمخطوط شرح لشواهد ثلاثة شروح من شروح الآجروميّة، فهو يندرج ضمن مجال النّحو العربي.
- توفّر ثلاثة نسخ من المخطوط وتمكّني من الحصول عليها.
- الرغبة في اقتحام مجال التحقيق للمساهمة في إخراج الكنوز التراثية التي تزخر بها المنطقة والتي تعدّ بالآلاف.
- المساهمة في تحقيق إحدى التوصيات المنبثقة عن الأيّام الدّراسية حول شخصية اطفيش بالجامعة حيث أوصت ودعت الباحثين والطلبة إلى الالتفات إلى تراثه وتحقيقه.
- تقديم مؤلّف من مؤلّفات الشّيخ إلى أيدي الباحثين، بغية التّعريف بجهود القطب الموسوعي رحمه الله في مختلف مجالات المعرفة.

- المساهمة في إبراز جهود علماء المنطقة في مجال اللّغويات.
- تعريف وتمكين القارئين بمؤلّف من مؤلّفات الشّيخ بإخراجه إلى النّور.

وبالرغم من أنّ طريقة تأليفه في هذا العلم قد تجاوزها الزمن مقارنة بطرق وأساليب تعليم اللغات حديثا، إلا أنّ ذلك لا ينفي أبدا ضرورة تحقيقها، ليرجع إليها المتخصصون والباحثون المستزيدون... لأنّ بقاء هذه الكنوز حبيسة الخزائن جريمة يقترفها المجتمع لا تغتفر في حق التراث والذاكرة، وفي حق من كانوا من أعلام الهدى ولا يزالون...

أمّا الصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق؛ صعوبة التمييز أحيانا بين بعض الحروف في المخطوط، وصعوبة ورقي أسلوب المؤلف ممّا يضطرّك إلى قراءة العبارة مرّة بعد مرّة لفهمها، وكذلك اختلاف الرواية للبيت الواحد بين المراجع يوقع في الارتباك.

هذا؛ ويبقى النقص والزلل من طبيعة البشر، ورغم الحرص على القيام بالعمل أحسن قيام إلّا أنّه لابدّ من وجود ما تجب مراجعته وتحسينه وإضافته خاصّة ما يتعلّق بالفهارس الفنيّة لأنّني لم أضع إلا فهرس المحتويات.

وقبل الختم لابدّ من أن أتقدّم بالشكر الخالص والعرفان الكبير للأستاذ المشرف الدكتور مصطفى بن بكير حمودة على جميل صبره وحسن توجيهه ورعايته لهذا التحقيق. كما لا يفوتني أن أشكر المكاتب الثلاثة التي ساعدت وسهلت مهمّة الحصول على النسخ من مصوّرة من خزائنها؛ جزاهم الله كلّ خير، هذا فإن أصبنا وأحسنا فبتوفيق من الله سبحانه وله الحمد والشكر والثناء الحسن، وإن كانت الأخرى فمن تقصيرنا غفر الله لنا الخطأ والزلل، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

بنورة

يوم: 01 ذو الحجة 1438هـ

الموافق لـ: 23 أوت 2017م

التقديم

أ. الشيخ اطفيش[1] نبذة من حياته وآثاره:

(ولد: 1237هـ/ 1821م. توفي: السبت 25 ربيع الثاني1332هـ/ 1914م)[2]

اسمه: أمحمّد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبد العزيز بن بكير اطفيش، الحَفْصِي العَدَوِي [3]، الشّهير بـ "قطب الأئمّة" أو "القطب"، وقد لقبّه بذلك الشّيخ العلاّمة نور الدين بن حَمِيد السّالميّ، كما أثبت القطب ذلك بنفسه حين قال في تقييد بخطّ يده وفيه: «...الشّيخ المؤلّف عبد الله بن حميد الذي سمّاني القطب»[4]. مجتهدٌ من أكابر العلماء بالفقه والأدب واللّغة والتّفسير، ومن رجال النّهضة الإصلاحية الحديثة بالجزائر[5].

نسبه: من عائلة شهيرة بالعلماء في قصر بني يسجن، من عشيرة آل بامُحَمَّد، وينتهي نسبه إلى عمر بن حفص الهنتاني، من العائلة الحفصية **المالكة** بتونس بين (625-983هـ/1229-1574م)، وفي بعض كبته يُنْهِي نسبه إلى ثاني الخلفاء الراشدين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ.

---

[1] جاء في شرح هذه اللفظة: «"اَطْفِيَّشْ" بالميزابية: اَطَّفْ: خُذْ. إِيَّ: تعال. أَشْ: كُلْ. وربما هو: كناية عن الجود والكرم في هذه العائلة». ينظر معجم أعلام الإباضية، مجموعة باحثين، جمعية التراث، القراراة، غرداية، الجزائر، 1420هـ-1999م، ج4، ص849. وينظر في هذا المعنى أيضا ما جاء في: الأعلام للزّرِكلي تُرْجُمَةُ محمَّد بن يوسف، ج07، ص156-157، ها.

[2] ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج4، ص835 وما بعدها، م. سابق. ولكنَّ أدقّ تحقيق يرجّح أنّ سنة ميلاده هي 1243هـ، ينظر هذا في: فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة أمحمّد بن يوسف أطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص5و6.

[3] الحفصي: نسبة إلى أبي حفص عمر بن الخطاب الخليفة الراشد ﷺ. العدوي: نسبة إلى عدي بن كعب القرشي جدُّ عمر بن الخطاب ﷺ. يُنْظر الأعلام للزّرِكلي تُرْجُمَةُ محمَّد بن يوسف، ج07، ص156-157، ها.

[4] فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة امحمّد بن يوسف اطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، د. ط، شعبان 1434هـ/جويلية 2013م، د. م. ط، ص5.

[5] معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ط3، بيروت-لبنان: مؤسّسة نويهض الثّقافية، 1403هـ / 1983م، ص20.

أمّه: رحمها الله هي: السيدة مامَّة سَتِّي بنت الحاج سعيد بن عدون بن يوسف [1] بن قاسم بن عمر بن موسى بن يدَّر من عشيرة آل يدَّر ببني يسجن. «ولها مجهودات مضنِيّة وجبَّارة في سبيل نشر العلم الصحيح، وتأصيل المعرفة الإسلامية العمليّة، وقال الأستاذ مُحَمَّد علي دَبُّوز: لقد كان لوالدة القطب أثر كبير في اتّجاه ابنها إلى العلم لِمَا رأت من نبوغه، ولولاها -رحمها الله- لأمكن أن يتَّجه اتجاها ماديا»[2]. وذلك نَظرًا ليُتمِه واحتياجه.

مَوْلدُه: ولد القطب في قصر غرداية عام 1243هـ[3] لـمَّا اِنتقل إليه والده، وعاش بها القطب طفولته الأُولى، وفي الرَّابعة من عمره توفيَّ والده، وتركه يتيما تحت كفالة والدته. لينتقل بعد ذلك مع أمِّه إلى بني يسجن بلدته الأصلية.

نبوغه ونشأتُه العلميَّة: توسَّمت أُمُّه فيه بوادر النُّبوغ، ولما بلغ الخامسة عهِدت به إلى كُتَّاب المسجد لحفظ القرآن، فسطع نجمه أمام أترابه، حيث لم تمرَّ ثلاث سنوات حتّى كان الفتى اليافع قد حفظ القرآن الكريم بكامله عن ظهر قلب وهو لم يبلغ بعد ثماني سنوات [4]. ففتح له مجال العلم، وسارع إلى دُورِ العلماء وحِلَق الدروس بالمسجد. حيث أخذ مبادئ النحو والفقه وجلّ علومه عن أخيه الأكبر "إبراهيم بن يوسف" الذي عاد من عمان ومصر حيث كان يتلقّى العلم. وتلقَّى مبادئ علم المنطِق عن الشيخ سعيد بن يوسف وِينْتَنْ [5]. وكان يحضُر حلقة الشيخ عمر بن سليمان بن عيسى في دار التلاميذ اليَسْجَنِيّين. ويشهد دروس الشيخ بابا بن يونس في مسجد غرداية.

---

[1] فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة امحمّد بن يوسف اطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص5.

[2] قطب الأيمة العلاَّمة محمَّد بن يوسف اطفيش، بكير بن سعيد أوعوشت، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1989م، ص63.

[3] هناك اختلاف يسير في سنة ميلاده وأرجح ما قيل 1243هـ ينظر: فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة أمحمّد بن يوسف أطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص5و6.

[4] الشيخ امُحَمَّد بن يوسف اطفيّش الشّهير بـ قطب الأئمّة، رحلة القطب – دراسة وتحقيق: يحيى بن بهون حاج أمحمّد، ط 1، 2007، M.P.S (خدمات المطبعة العالمية) غرداية-الجزائر، ص24.

[5] ينظر: المرجع نفسه 24.

بعد أَخْذِهِ لهذه المبادئ، ثمَّر عنْ ساعد الجِدِّ والتَّحصيل، بعزيمة لا تعرف المَلل، يُؤَازِرُه ذكاءٌ حادٌ، وذاكرةٌ وقَّادة مباركة، ورغبة في العلم لا تعرف الحدود، وهِمَّة لا تعرف للإنكسار معنًى. فاعتمد على نفسه في طلب العلوم، فنشأ عصاميًّا ولم يسافر للدراسة خارج موطنه، وجعل دَأْبه الحِرص على اِقتناء الكتب واِستنساخها، يجتهد في طلبها واِشترائها من كلِّ البلدان، رغم قلّة ذات اليد، وصعوبة الإتِّصال. وأقبل على المكتبات يلتهم المعرفة من بطونها [1]، حيث اشتهر عنه ولعه بعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض، ولقد ألّف فيها كتبا في المرحلة المتقدّمة من عمره[2]، فتصدّى بعد ذلك لنشر العلم والتّأليف منذ الصّغر، فهو إذ ذاك يكرع من حياض العلم العذبة النّمرة، بين اقتطاف أزهار العلوم والتّأليف وتغذية النّفوس بالتّدريس [3]، فكان آية من آيات الله في العلوم والمعارف وفي الحقائق واللّطائف، رسخ قدمه واتّسع صدره واستطال باعه في غالب الفنون العلميّة السّبعة عشرة المشروطة في شروط ارتقاء سلّم الاجتهاد وغيرها كالتّفسير والحديث والفقه والقراءات والرّسم والأصول والمعاني والبيان والبديع والتّاريخ والجغرافية والهندسة والحساب وسرّ الحرف وفنّ الحكمة والوضع[4].تَجَمَّعت لديه مكتبة غنِيَّةٌ، تعتبر فريدة عصرها بالنَّظر إلى ظروف صاحبها، وبعده عن مراكز العلوم والعمران. ومِمّا ساعده على التّحصيل: اِقتناؤه لبعض خزائن العلماء، منها خزانة الشيخ ضِيَّاء الدِّين عبد العزيز التّميني، كما اِستفاد من مكتبة إحدى زوجاته ورثتها من أبيها.

وما كاد يبلغ السادسة عشرة حتى جلس للتدريس والتأليف، ولـمَّا بلغ العشرين أصبح عالم وادي ميزاب، ثم بلغ درجة الإجتهاد في كهولته، حيث ذكر ذلك في كتابه "شامل الأصل والفرع".

---

[1] تاريخ بني مزاب، يوسف بن بكير الحاج سعيد، ط4، 1438هـ-2017م، المطبعة العربية غرداية الجزائر، ص134.

[2] فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة امحمّد بن يوسف اطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص7.

[3] الذّهب الخالص، الشيخ مُحَمَّد بن يوسف اطفيّش، طبعه وعلّق عليه : أبو إسحاق إبراهيم اطفيّش، ط 2، د. م. ط ، 1400هـ-1980م، المقدّمة ص (د).

[4] السّلاسل الذّهبيّة بالشّمائل الطفيشيّة، إبراهيم بن بكير حفّار القراريّ، بني يزقن – غرداية – الجزائر: مكتبة القطب، ، د. ط، د. ت. ط، ص29.

لقبه ومكانته: أُشتُهِر "**بِقُطْبِ الأَئِمة**" أو "القطب" حتى أصبح عَلَمًا عليه؛ لقَّبه به الشيخ نور الدِّين عبد الله بن حَميد السّالمي –رحمه الله– مُجَدِّد العِلم بعمان، ويلقِّبه إباضية المشرق بقطب المغرب، وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب في العصور الحديثة. ومن أكبر العلماء المسلمين في العالم في وقته فقد بلغ درجة الاِجتهاد. وقال الشيخ العلَّامة أحمد بن حَمَد الخَلِيلي عن القطب: «لقد كان رحمه الله أُمَّةً في فرد وفردًا في أُمَّة، فقد جمع بين العِلْمِ والعَمَلِ» [1]. وجاء في معجم الأعلام: «المُحَمَّد بن يوسف اطفيش الجزائري علاَّمة بالتفسير والفقه والأدب، إباضي المذهب مُجْتهد، كان له أثر بارزٌ في قضية بلاده السياسية، يدلُّ على وطنية صحيحة» [2]. وقد شَهِدَ له بالرُّسوخ في العلم علماء كثيرون: منهم الشيخ مُحَمَّد عبده[3]، والشيخ زيني دحلان[4]، وبعض علماء الحجاز.

معهده ومنهجه في التعليم: تمكّن القطب من إنشاء معهد إسلاميّ في مدينة بني يسجن، عام 1253هـ/ 1837م[5]، وقد استهدف من خلاله إصلاح النّفوس وتربيتها تربية إسلامية قائمة على أخلاق القرآن الكريم والسّنّة وسيرة الصّحابة ﷺ[6]، تخرَّج على يده علماء ومصلحون ومجاهدون، اِنبثّوا اِنبثّوا في أقطار المغرب والعالم الإسلامي.

---

[1] قطب الأيمة العلامة مُحَمَّد بن يوسف اطفيش، ص09، مرجع سابق.

[2] الأعلام، ج07، ص156–157.

[3] الشيخ مُحَمَّد عبده بن حسن خير الله، ولد في شنرا من قرى الغربية بمصر. ونشأ في محلة نصر بالبحيرة. مفتي الديار المصرية، من كبار رجال الإصلاح. تُوفي بالإسكندرية ودفن في القاهرة، له من المؤلفات: تفسير القرآن الكريم. وشرح نهج البلاغة. وشرح مقامات البديع الهمْذاني. (ولد: 1266هـ–1849م وتوفي: 1323هـ–1905م)، يُنظر الأعلام للزِّركلي، ج06، ص252.

[4] أحمد بن زَيْنِي دَحْلان فقيه مكي/ مؤرخ. ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس. وفي أيامه أُنشِئَت أوّل مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه. ومات في المدينة. من تصانيفه الفتوحات الإسلامية. والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين. ورسالة في الرد على الوهابية، (ولد: 1232هـ–1817م/ توفي: 1304هـ–1886م). ينظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ج01، ص129–130.

[5] ينظر: رحلة القطب، ص27.

[6] بكير بن سعيد أعوشت، قطب الأئمّة مُحَمَّد بن يوسف اطفيّش، ص78.

وللقُطْبِ رحمه الله منهج في التدريس يعتمد على اِستغلال الوقت، والتركيز على التَّلقين. تستمرّ دروسه طوال أيام الأسبوع، من الضحى إلى الزوال، إلا يوم الجمعة، ثم يزيد دروسا في المساء بعد العصر. ولا يُدرِّس في اللَّيْل إلَّا الغُرَباء والنُّجباء والمتفوّقين؛ لأَنَّه كان يخصِّص اللَّيل للتَّأْليف والإجابة عن الرَّسائل والاِستفتاءات المتهاطلة عليه؛ وكان عظيم الهِمّة، غزير المادَّة، طويل النَّفَس، مُتَفَانيا في العلم؛ يُدَرِّس أحيانًا أحد عشر درسًا مُختلفًا في اليوم الواحد. ويستعمل عند الاِقتضاء اللِّسان البَرْبَرِي المحَلِّي (الميزابي) أداةً مساعدة للتدريس، ولا يحاسب تلاميذه على الغيَّاب أو الإبطاء، وإذا رأى منهم تَعَبًا رَوَّح عنهم بما يدفعهم إلى النَّشاط والتَّركيز، ويُولي عنايةً خاصةً لأسئلة تلاميذه، فيكتبها ويُحقِّق مسائِلها، ولا يعجز عن الرُّجوع إلى المصادر ولَوْ أثناء الدَّرس.

بهذا المنهج في التعليم، والسَّعة في العلم، انهال عليه الطَّلَبة من مختلف الأقطار الإسلامية، وصدروا عنه وكلُّهم رجال عاملون في مختلف مواقع الحياة؛ تأليفا وتعليما وقيادة وقضاء وإصلاحا وجهادا. وقد انبثّوا في معظم أقطار المغرب والعالم الإسلاميّ، من مْزاب وجربة ونفوسة وعمان، بلغ عددهم العشرات نذكر من أشهرهم:

- من ميزاب:

- إبراهيم اطفيش، أبو إسحاق (اليسجني): نزيل القاهرة العالم المحقق.
- إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان (القراري): رائد الصحافة العربية في الجزائر.
- بابكر بن الحاج مسعود.
- صالح بن عمر لعلي.
- صالح بن يحي بن الحاج سليمان آل الشّيخ.
- أحمد بن الحاج إبراهيم حميد أوجانة.
- الحاج عمر بن حمو بكلي.
- الحاج ناصر بن إبراهيم الداغور.
- يحي بن صالح باعمارة.
- الحاج عمر بن يحي.

- مُحَمَّد بن صالح بن يحيى التّميني.
- إبراهيم بن بنوح مطياز.
- صالح بن الحاج مُحَمَّد داودي[1].

- من ليبيا:

- سليمان باشا الباروني النفوسي، الداعية المجاهد بالسيف والقلم.

- من تونس:

- سعيد ابن تعاريت الجربيّ المؤرّخ.

- من الحجاز (من المدينة المنورة):

- أحمد الرِّفاعي.

1. آثاره ومؤلَّفاته:

- عُدَّت مؤلفات القطب رحمه الله وبلغ بعضهم بها إلى ثلاث مئة مؤلَّفًا، بين رسالة وكتاب في مختلِف العلوم والتَّخَصُّصَات؛ مما يدلّ على موسوعيَّته. في التَّفسير، والتَّجويد، والحديث، والسيرة النبويَّة، والتَّوحيد وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه، والتَّاريخ، والنَّحو، واللُّغة والعَروض، والبلاغة، والمنطِق، والطب والفلك والحساب، والشعر، والخط، والأجوبة والردود والفتاوى، والمراسلات. وكان رحمه الله حريصا جدا على الكتابة في الحضَر والسفر «فكان يؤلف وهو في السفينة» [2]؛ وَصَفَهُ تَلميذه أبو اليقظان: «لا يُعرَف إلَّا في تدريسِ علمٍ، أو تأليفِ كتابٍ». ولا يتَّسع المقام هنا لذكر مؤلَّفاته كلِّها ولكن أذكر منها:

✓ في تفسير القرآن الكريم له ثلاثة تفاسير هي:

1. هميان الزاد إلى دار المعاد: طُبِعَ مرَّتين الأولى في المطبعة السُّلطانية في زِنْجِبَار، والطبعة الثانية في مطابع سِجِلُّ العرب؛ نشر وزارة التُّراث القومي بعُمَان، اِبتداءً من سنة 1980م، ويقع في ثلاث عشرة مجلدا، بدأ في تأليفه وله من العمر أربع وعشرون سنة.

---

[1] ينظر: رحلة القطب، ص27-28.

[2] معجم المفسِّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نوَيْهض، مؤسسة نوَيْهض الثقافية للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، لبنان، ط03، 1409هـ-1988م، ص658.

2. داعي العمل ليوم الأمل: مخطوط نسخة منه بمكتبة القطب؛ وأخرى في مكتبة الشيخ حمو بابا وموسى بغرداية، وقيل أنّه لم يتممه، بدأه من الخاتمة وانتهى إلى سورة الرَّحمن، ولا يزال مخطوطا في مجلَّد كبير. صحَّحه الأستاذ مصطفى باجو، وضبطه وصفَّفَه الباحثان مُحَمَّد بابا عمي ومصطفى شريفي، وهو ينتظر الطبع.

3. تيسير التَّفسير: آخر تحقيق له به قام الشيخ إبراهيم طلَّاي في سبع عشْرة جزءًا، وهو آخر تفاسيره وأهمِّها، إذْ ألَّفه بعد نضجه العلمي.

– ومن الدِّراسات الأكاديمية حول تفاسير القطب أذكر بحثين حول تيسير التفسير هما:

أ. الشيخ مُحَمَّد بن يوسف اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن الكريم بالمقارنة إلى تفسير أهل السنة، للدكتور يحي بن صالح بوتردين. وهو رسالة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة عين شمس، مصر – القاهرة، 1989م.

ب. منهج الشيخ امُحَمَّد بن يوسف اطفيش في تفسيره تيسير التَّفسير. للأستاذ مُحَمَّد مصطفى درويش الخواجا. رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كلِّية الدِّراسات العليا.

– ورسالة ماجستير حول الهميان للأستاذ عكِّي علواني في منهج التفسير عند القطب.

– الجهود اللُّغوية عند مُحَمَّد بن يوسف اطفيش، الدكتور أحمد جلايلي. أطروحة دكتوراه من جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

✓ في النحو واللغة والبلاغة والعروض: نذكر ثلاثة كتب فقط:

1. "قصيدة الغريب نظم متن مغني اللبيب" لابن هشام. وهو في خمسة آلاف بيت؛ نَظَمَها وله من العمر ست عشرة سنة.
2. إيضاح الدَّليل إلى علم الخليل.
3. تخليص العاني من رِبقة جهلِ المعاني، تحقيق مُحَمَّد زمري.
4. الكافي في التّصريف.
5. المسائل التّحقيقيّة في بيان التُّحفة الآجروميّة.
6. بيان البيان في علم البيان.
7. حاشية شرح الآجروميّة لأبي القاسم الداوي.
8. حاشية على شرح المرّادي على الألفية.
9. شرح شرح أبي داود سليمان على الآجروميّة.

10. شرح شواهد القزويني.

11. شرح لامية الأفعال.

12. معتمد الصّواب من شواهد قواعد الإعراب.

13. ربيع البديع في علم البديع.

14. كتاب الرّسم.

15. القصيدة الحجازية.

16. أرجوزة في النّحو.

17. الانشراح في بيان شواهد التلخيص والمفتاح.

18. المعونة بما ينبغي لمن يلقي السمع ويصغي.

✓ في الفقه:

1. شرْح كتاب النَّيْل وشفاء العليل: موسوعة فقهية جامعة لآراء المذاهب الإسلامية، وهو معتمد الإباضية في الفقه طبع مرارا، وبه تعرَّف العالم على الفقه الإباضي، وإعتمدته لجان موسوعات الفقه الإسلامي في مصر والكويت. نَظَمه الشيخ البطَّاشي في مائة وأربعة وعشرين ألف بيت، سماه "سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب".

2. الذهب الخالص المُنوَّه بالعلم القالص.

3. شامل الأصل والفرع.

وفاته: توفي القطب رحمه الله بمرض دام أسبوعا، بعد أن أمضى قرابة قرن في الجهاد العلمي، والإصلاح الإِجتماعي يوم: السبت 25 ربيع الثاني 1332هـ. الموافق لـ: 1914م[1]. ببني يزقن عن عمر يناهز ستّا وتسعين سنة.

[1] وفي رواية أخرى وفاته كانت يوم 23 ربيع الثاني 1332هـ الموافق لـ 21 مارس 1914م. ينظر: تاريخ بني مزاب، ص134-143.

ب.التّعريف بكتاب: تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد.

1. عنوان الكتاب ونسبته لمؤلّفه:

أمّا فيما يخصّ عنوان الكتاب ونسبته لمؤلّفه فلا إشكال في ذلك البتّة فهذا واضح في المخطوط الموجود في مكتبه حيث كتب المؤلّف بخطّه في وجه الورقة الأولى: « **تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد، تأليف أمُحَمَّد بن الحاج يوسف أطفيّش**».

2. منهج تأليفه:

انتهج الشّيخ نهجا واضحا في بسط الشّرح وعرض الشّواهد، ولم يذكر هذا في مقدّمة تأليفه، لكنّ القارئ يلحَظُه في ثنايا الكتاب، ويمكن أن نجمله في النّقاط الآتية:

1 - بُوّبَت شواهد الكتاب حسب أبواب النّحو الموجودة في متن الآجرومية، حيث بدأها بباب شواهد الكلام وما يتركّب هو به، ثمّ ما في باب الإعراب من الشواهد، ثمّ باب ما في المفعول الذي لم يسمّ فاعله، وختمها بباب شواهد مخفوضات الأسماء.

2 - بعد أن يفرغ من ذكر شواهد كلّ باب ينتقل إلى الباب الذي يليه.

3 - يذكر رمز الشّاهد، فالرّموز قد حدّدها في مقدّمته الصّغيرة، فالأوّل "ح" مشيرا به إلى كتاب مُحَمَّد بن أحمد بن يعلى الحسني، المعنون بـ: الدّرّة النّحوية في شرح الآجروميّة [1]، والثّاني "س" مشيرا به إلى كتاب أبي سليمان داود، المعنون بـ: شرح المقدّمة الآجروميّة [2]، والثّالث "ب" مشيرا به إلى كتاب أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم، المعنون بـ: شرح الآجرومية[3].

- فعند ورود شاهد في إحدى هذه الكتب دون غيرها يرمز إليه بإحدى الرّموز المذكورة سابقا، أمّا إذا ورد في كتابين فيرمز إليه بـ: "حس"، أو "حب"، أو "بس"، أو كلّها فيرمز إليه بـ: "حسب"[4].

---

[1] «شرحها للشَّرِيف مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي يَعْلَى الحَسَنِيّ من ذرّية الحَسَن بن عليّ، وهو أوّل شروحها، وعلامته "ح"».

[2] «وشرحها لأبي سُلَيْمَان دَاوَد رحمه الله، وعلامته "س"».

[3] «وشرحها لأبي القَاسِم بن يَحْيَ بن أَبِي القَاسِم رحمه الله، وعلامته "ب"».

[4] «وإذا اجتمعوا كانت "حسب"، أو اثنان كانت "حس"، أو "حب"، أو "بس"».

4 – يذكر بحر الشّاهد، وقائله، فإذا ورد الشّاهد في قصيدة أوردها كاملة أو أورد جزءا منها، ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى شرح بعض ألفاظ القصيدة، ثمّ إلى التّعريف بقائله، ساردا أحداثا وتواريخ ووقائع متعلّقة بحياة الشّاعر، ثمّ أخيرا إلى إعراب الشّاهد وذكر محلّ الشّاهد في البيت.

5 – فإذا لم يرد الشّاهد في قصيدة وكان بيتا مفردا، يذكر بحره وقائله، ويعربه ويذكر محلّ الشّاهد.

6 – وفي بعض الشّواهد يذكر البحر وقائله، معرّفا بقائله، ثمّ يعرب بعد ذلك البيت مع ذكر محلّ الشّاهد.

7 – يعزو الآراء والأقوال إلى أصحابها، وأحيانا يكتفي بقوله: "قيل".

8 – لم يخل الباب من استطراد وتكرار، فقد احتاج إلى ذلك للإلمام بكلّ ما يتعلّق بالشّاهد شرحا وإعرابا، أو بقائل الشّاهد، فقد أورد من المصادر التي اختارها ما يناسب كلّ شاهد.

9 – يسلك مسلك سرد الأقوال وإيرادها، ثمّ يذكر رأيه أو يرجّح منها ما رآه مناسبا أو صحيحا.

النّسخ المعتمدة في التّحقيق:

وصف النّسخ:

اعتمدت في تحقيق هذا الباب على ثلاث نسخ، هي:

1. النّسخة: (ط)

هذه النّسخة موجودة في مكتبة الشّيخ المُحَمَّد بن يوسف اطفيّش الشّهير بـ "القطب "، ببني يزقن، وقد تحصّلت عليها مصوّرة رقميّا، في قرص مضغوط (cd).

وضع القيِّم الثّاني للمكتبة الأستاذ: مُحَمَّد بن يوسف بن محمّد بن ابراهيم اطفيش [1] على جلدتها الأولى في قصاصةٍ صغيرةٍ: عنوان المخطوط، ورمز: 213-4-1.

مكتوب على الصّفحة الأولى بعد جلدة المخطوط: «عند بابه بن سليمان بن بابه كتاب الخط، وعند سليمان العطفي القنوان».

[1] (ت1397هـ/ 1977م) ينظر: فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة المحمّد بن يوسف اطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص27.

تبتدئ النّسخة بـ: «الحمد لله الذي خصّنا بخير كتاب أنزل وخير الخليقة ورسول أرسل ﷺ وعلى آله وصحبه أفضل صحابة الأمم»، وتنتهي بـ: «... فأنشدنيه بالكسر جبره لنا الله الرّحمن الرّحيم وعوضنا رفع الدّنيا والآخرة، هذا آخر شرح الشّواهد، لا إله إلاّ الله، ثمّ الحوقلة والتّصلية».

كاتِب هذه النّسخة هو المؤلّف الشّيخ المُحَّد بن يوسف اطفيّش، ولم يعرف تاريخ نسخها ولا مكانه.

عدد أوراقها 115 ورقة، من مقاس 17x23، يتراوح عدد الأسطر في كلّ صفحة بين 26 و29 سطرا، بخطّ مغربيّ مقروء، باللّونين البنيّ والأحمر، المخطوط كامل غير مخروم.

النّسخة بها إضافات وتصحيحات على هوامشها بخطّ المؤلِّف على فترات.

«الجلدة منفصلة أصلية، منقوشة مزخرفة، عليها بطاقة تصنيف القيّم الأستاذ، الكراريس منفصلة، الأوراق غير مهذّبة الحواف، بها علامات مائيّة، بعضها منفصل، فيها تيبّس، مرقّمة بقلم رصاص، تتخلّل الأوراق وريقات مخيطة بها، ألحق بآخر الكتاب ما مجموعه 36 ورقة (72 صفحة)، بعضها بخط المؤلّف، والبعض الآخر بخطّ ناسخ آخر، تتخلّلها بعض القصاصات»[1].

والصّفحات التي تحوي الباب المحقّق "ما في باب الإعراب من شاهد" (حالة الرفع) من: [و30/ص67] إلى [ظ36/ ص80]، أي ما يعادل أربع عشرة صفحة.

2. النّسخة :(ر)

هذه النّسخة موجودة في مكتبة "الرّاعي" التّابعة لجمعية الإصلاح – غرداية، وقد تحصّلت عليها مصوّرة رقميّا، في قرص مضغوط (cd).

مكتوب على الصّفحة الأولى: تأليف المُحَّد بن الحاج يوسف اطفيش، حبسه للفاضل: مُحَّد ابن إبراهيم كُلَّه.

[1] ينظر: فهرس مخطوطات خزانة مؤلّفات الشّيخ العلاّمة امحمّد بن يوسف اطفيّش اليسجنيّ الشّهير بالقطب، ص225-226.

تبتدئ النّسخة بـ: «الحمد لله الذي خصّنا بخير كتاب أنزل وخير الخليقة ورسول أرسل ﷺ وعلى آله وصحبه أفضل صحابة الأمم "، وتنتهي بـ:" ... فأنشدنيه بالكسر، جبره لنا الله الرّحمن الرّحيم وعوضنا رفع الدّنيا والآخرة، هذا آخر شرح الشّواهد، لا إله إلاّ الله، ثمّ الحوقلة والتّصلية».

لا يعرف ناسخها ولا تاريخ النّسخ ولا مكانه.

عدد أوراقها 211 ورقة، من مقاس 17x23، عدد الأسطر في كلّ صفحة 25 سطرا، بخطّ مغربيّ مقروء، باللّونين البنيّ والأحمر، النّسخة كاملة غير مخرومة، الورقة الأولى بها اهتراء.

الجلدة منفصلة أصلية، منقوشة مزخرفة، الكراريس منفصلة، بها علامات مائيّة، بعض الأوراق غير مهذّبة الحواف، الأوراق منفصلة، الصّفحات مرقّمة بقلم رصاص.

والصّفحات التي تحوي الباب المحقّق "ما في باب الإعراب من شاهد" (حالة الرفع) من: [ظ46/ص92] إلى [و57/ص115]، أي ما يعادل اثنتا عشرة صفحة.

3. النّسخة: (س)

هذه النّسخة موجودة في مكتبة مُحَمَّد أيوب الحاج سعيد – غرداية، وقد تحصّلت عليها مصوّرة رقميّا، في قرص مضغوط (cd).

مكتوب في وجه الصّفحة الأولى بعد جلدة المخطوط رمز: س ح 02، وفي وسطها: "كتاب شرح شواهد شرح الآجروميّة للشيخ الثلاثة – تأليف قطب الأئمّة مُحَمَّد بن يوسف اطفيّش".

تبتدئ النّسخة بـ: «الحمد لله الذي خصّنا بخير كتاب أنزل وخير الخليقة ورسول أرسل ﷺ وعلى آله وصحبه أفضل صحابة الأمم»، وتنتهي بـ: «...فأنشدنيه بالكسر، جبره لنا الله الرّحمن الرّحيم وعوضنا رفع الدّنيا والآخرة، هذا آخر شرح الشّواهد، لا إله إلاّ الله، ثمّ الحوقلة والتّصلية».

كتب النّاسخ بخطّه على ظهر الورقة الأولى بعد البسملة: «هذا شرح شواهد شروح الآجروميّة الثلاثة، تأليف الفاضل سيّدي الأجل شيخي الحاج مُحَمَّد بن يوسف اطفيّش لازالت عقول أعدائه في الطّيش أعانه الله في الآخرة والأولى ونصره فيها على الأعداء الغوغا»

لا يعرف ناسخها ولا تاريخ النّسخ ولا مكانه.

عدد أوراقها 271 ورقة، من مقاس 17x23، عدد الأسطر في كلّ صفحة 21 سطرا، بخطّ مغربيّ مقروء، باللّونين البنيّ والأحمر، النّسخة كاملة غير مخرومة.

الجلدة منفصلة أصلية، منقوشة مزخرفة، الكراريس منفصلة، الأوراق منفصلة، الصّفحات مرقّمة بقلم رصاص.

والصّفحات التي تحوي الباب المحقّق "ما في باب الإعراب من شاهد" (حالة الرفع) من: [ظ58/ص116] إلى [ظ73/ص144]، أي ما يعادل تسعا وعشرين صفحة.

ملاحظة: النّسخة "س" بها سقط كبير، منه ما تعلّق بسقط الحروف والكلمات والجمل وحتّى العبارات.

منهجي في التّحقيق:

الخطوات المتّبعة في التّخريج:

- برقن الجزء المحقق من النسخة الأم (مكتبة الواعي)، المرموز لها بـ "ر".
- ثم مراجعته كاملا على النسخة نفسها.
- ثم مقارنته مع النسخة المتوسطة وهي نسخة مكتبة حاج سعيد، والمرموز لها بـ "س".
- ثم مقارنته مع نسخة مكتبة القطب، والمرموز لها "ط".
- ثم قمت بتخريج الأقوال وتعريف الأعلام والأماكن غير المشهورة.
- كتَبْت الشّواهد ورموزها بخطّ عريض إبرازا لها.
- ضبطت الكلمات والحروف التي تحتاج إلى الحركات المناسبة، كأسماء الأعلام والأماكن وغيرهما.
- خرّجت الآيات القرآنية – معتمدا رواية ورش – بذكر اسم السّورة ورقم الآية في الهامش.
- قمت بتخريج الأبيات الشّعرية من مظانها (الدّواوين) مع ذكر بحرها في الهامش.
- بذلت جهدي في وضع التّعليقات والشّروح والإيضاحات على الهوامش.
- راعيْت في الكتابة اتّباع قواعد الإملاء الحديثة.

- وفي ملحق الصور وضعت الصورة الأولى والأخيرة للمخطوطات الثلاثة.

الرموز المعتمدة في التحقيق (التّخريج والتّعليق والشّرح):

- رموز المخطوطات:

- (ر) يرمز إلى المخطوطة الأصلية (الأمّ) وهي نسخة مكتبة الرّاعي.

- (س) يرمز إلى مخطوطة مكتبة الحاج سعيد.

- (ط) يرمز إلى مخطوطة مكتبة القطب التي من المرجّح أن تكون المسوّدة.

- القوسان المزهّران ﴿ ﴾: لحصر الآيات القرآنية.

- المزدوجان علامتي التّنصيص والاقتباس « »: لحصر الأحاديث النّبويّة، والنصوص المنقولة حرفيا.

- القوسان ( ): لتحديد بداية ونهاية العبارة في الهامش، والتّنصيص على سقطها أو تكرارها.

- القوسان المعقوفان [ ]: للزّيادة في النّص، أو عند ترجيح إحدى النّسخ أو كليهما على النّسخة الأمّ.

نسأل الله التوفيق والسداد لنا ولكم والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني

تحقيق باب ما في الإعراب من شاهد

حالة الرفع

...[و46] ما في باب الإعراب من شواهد[1]:

1 - [الشاهد الأول]

ح

وَيَصْهِلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيّ صَهِيلًا يُ بَ يِّنُ لِلْمُعْرِبِ [2]

من المتقارب. وقائله النابغة الجعدي، وهو من قصيدة له من جملة أبياتها قوله:

وَلَوْحُ ذِرَاعَيْنِ فِي بِرْكَةٍ إِلَى جُؤْجُ ؤٍ رَهِلِ ال .مَنْكِبِ

وقوله قبل هذا:

وَأَوْظِفَةٌ [أَيِّدٌ] [3] [جَدْلُهَا] [4] كَأَوْظِفَةِ [5] الفَالِ .جِ ال .مُصْعَبِ

وقبْل البيت متَّصِلًا به[6]:

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَاسِيفِهِ [7] إِلَى طَرَفِ [القُنْبِ] [8] فَال .مَنْقَبِ

[ظ46]

لُطِمْنَ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّفَا قِ مِنْ خَشَبِ ال .جَوْزِ لَ .مْ يُثْقَبِ

---

[1] في "ط": «شاهد»، والمثبت من "ر" و"س".

[2] ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط01، 1998م، ص38.

[3] سقط لفظ: «أَيِّدٌ» من "ر" و"س" و"ط"، والإضافة من ديوان النابغة الجعدي 36. و«الأيِّد: القَوِيُّ الشَّدِيدُ». ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلّفين بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص34.

[4] في "ر" و"س" و"ط": «لمرحلها» والتصويب من ديوان النابغة الجعدي 36.

[5] في "ر" «كأطفة» دون واو وبالطاء المهملة، و"س": «كأصفة» دون واو وبالصاد المهملة، وفي "ط": «كأوطفة» بالطاء المهملة. والتصويب من ديوان النابغة الجعدي 36.

[6] ترتيب الأبيات الذي أورده الشيخ هنا؛ مختلِف عمَّا في الطبعة المحقّقة التي أعتمدها من ديوان النابغة الجعدي

[7] جمع شرسوف، «الشُّرْسُوفُ: غُضْرُوفٌ مُعَلَّقٌ بِكُلِّ ضِلْعٍ مِثْلُ: غُضْرُوفِ الكَتِفِ. اِبْنُ سِيدَهْ: الشُّرْسُوفُ ضِلَعٌ عَلَى طَرَفِهَا الغُضْرُوفُ الرَّقِيقُ... الأَصْمَعِيُّ: الشَّرَاسِيفُ أَطْرَافُ أَضْلَاعِ الصَّدْرِ التِي تُشْرِفُ عَلَى البَطْنِ، وَفِي الصِّحَاحِ: مَقَاطُّ الأَضْلَاعِ، وَهِيَ أَطْرَافُهَا. اِبْنُ الأَعْرَابِيّ: الشُّرْسُوفُ رَأْسُ الضِّلَعِ مِمَّا يَلِي البَطْنَ... » لسان العرب، ابن منظور، تح: مجموعة محقّقين بإشراف دار المعارف، دار المعارف، مصر-القاهرة، د.ط، د.ت، ص2235. «وَالجَبْأَةُ: مَقَطُّ شَرَاسِيفِ البَعِيرِ إِلَى السُّرَّةِ وَالضَّرْعِ» لسان العرب 531.

[8] سقطت لفظة: «القُنْبِ» في النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ط" والتصويب من ديوان النابغة الجعدي 37.

يصف فرسا، وكلُّ عظم عريض فهو "**لَوْحٌ**". و"**الرِّكَةُ**": الصدر، إذا دخلت تاء التأنيث كُسِرَتْ الباءُ، وإذا لم تدخل فُتِحَتْ ، وأَصله للبعير فاستعارهُ للفرس. و"**الجُؤْجُؤُ**": الصَّدْرُ. و" **الرَّهِلِ**": المسترخي. أراد أَنَّ جِلْدَ صدره واسع فَمِنْكَبُه يتقلَّبُ فيه [1]، وذلك محبوب في الفرس. و" **الأوظفة**": الأعضاء المسترخية لكثرة لحمها. **والفالج**: البعير الذي له سنامان. و"**المُصْعَبِ**[2]": الذي لم يُذلَّل.

وضمير "**يَصْهِلُ**" لِفَرَسِهِ، و"**جَوْفُ الطَّوِي**": داخل البير المطوية بالحجارة مثلًا، خَصَّ المطوية لأنَّ الصوت فيها يقوى، ومع ذلك يظهر صهيله لصاحب الخيل العراب أي لعارفها. وهذا أولى من أن يُقال لمريد الإعراب؛ أي لمريد البيان.

والخيل العراب: العتاق، وهذا هو الشاهد ؛ أَيْ صهيله من داخله كالصهيل من داخل البئر المطوية، وهو كالبئر المقواة بالبناء في طوله ومتانته وسعته.

والنابغة الجعدي[3] صحابي، واسمه حسان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عُدَس[4].

وقيل اسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وبه قال ابن سلَّام.[5]

وقال ابن الأعرابيّ[1]: «اسمه قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَس بن ربيعة بن جَعدة. ويُكْنَى أبا أبا ليلة، وسُمِّيَ النابغةُ لأنَّه أقام مدَّة لا يقول الشعر، ثُمَّ نبغ فقاله»[2].

---

[1] في "س" سقطت: «فيه».

[2] «وَجَمَلٌ فُنُقٌ وَفَنِيقٌ مُكْرَمٌ مُودَعٌ لِلْفِحْلَةِ... هُوَ الفَحْلُ المُكَرَّمُ مِنَ الإِبِلِ، لَا يُرْكَبُ وَلَا يُهَانُ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِمْ... وَالفَنِيقُ: الفَحْلُ المُقْرَمُ لَا يُرْكَبُ لِكَرَامَتِهِ عَلَى أَهْلِهِ» لسان العرب 3474.

[3] أُخْتُلِفَ في اسمه، وقد رجّح الزّركلي في الأعلام القول المشهور وهو ما ذهب إليه ابن الأعرابي: «قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى...». ينظر: الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، ماي2002، ج05، ص207. حيث أورد الاختلافات وقائليها ومظانَّها. وينظر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط04، 1417هـ–1997م، ج03، ص167.

[4] شرح شواهد المغني، عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان، د.م، د.ت، د.ط، ص614.

[5] ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ابن سلّام الجمحي، قرأه وشرحه محمود مُحَمَّد شاكر، د.م، د.ط، د.ت، السِّفْر 02، ص123.

قال ابن الأعرابي: «أقام النابغة ثلاثين سنة لا يتكلَّم بالشعر، ثُمَّ تكلَّم به»[3].

قال بعضٌ: كان أسنَّ من نابغة ذبيان[4].

وقال ابن سلَّام: كان النابغة الجعدي قديما شاعرا مُفْلِقًا طويل البقاء في الجاهلية والإسلام، وكان أكبرَ من الذُّبيانيّ ومات الذبيانيُّ قبله. ويدلُّ على قِدَم سِنّه قولُه:

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي ... مِنَ الفِتْيَانِ أَيَّامَ الخُنَانِ

أَتَتْ مِائَةٌ لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ ... وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ

فَقَدْ أَبْقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنِّي ... كَمَا أَبْقَتْ مِنَ السَّيْفِ اليَمَانِي

قال: وعُمِّرَ بعد هذا طويلا. و"**أيّام الخنان**[5]": وَقْعَةٌ لَهُمْ.[6]

قال ابن قتيبة: عُمِّر النابغة مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان[7]، وقد قال: [من...]

لَقِيتُ أُنَاسًا فَأَفْنَيْتُهُمْ[و 47] ... وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أُنَاسٍ أُنَاسًا

ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ ... وَكَانَ الإِلَهُ هُوَ المُسْتَآسَا [8]

روي أنّ عمر ﷺ عنه سأله: كم لبثت مع كلِّ أهلٍ لك؟ فقال: سِتين سنة![9]

---

[1] مُحَمَّد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله: راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة، مات بسامراء، (150-231هـ=767-845م). ينظر: الأعلام 131:06.

[2] ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس وإبراهيم السعّافين وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، ج05، ص06. والملاحظ أنّ النّص الوارد هنا لا يطابق تماما كتاب الأغاني حرفًا وفصًّا؛ ولكنّ المعنى نفسه لا يختلف.

[3] ينظر: الأغاني 06:05.

[4] ينظر: الأغاني 07:05. والقائل هو: القَحْذَمِي في رواية حَمَّاد عنه.

[5] «وزَمَنُ الخُنَانِ: زَمَنٌ مَاتَتْ فِيهِ الإِبِلُ.../ وقال ابن دُرَيْدٍ: هُوَ زُمَنٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ العَرَبِ قَدْ ذَكَرُوهُ فِي أَشْعَارِهِمْ... قَالَ الأَصْمَعِي: كَانَ الخُنَانُ دَاءً يَأْخُذُ الإِبِلَ فِي مَنَاخِرِهَا وَتَمُوتُ مِنْهُ، فَصَارَ ذَلِكَ تَارِيخًا لَهُم»، ينظر: لسان العرب 1281 و1282.

[6] ينظر: الأغاني 07:05.

[7] ينظر: الأغاني 08:05. وينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر، تح: مُحَمَّد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، مج04، ص1515.

[8] يروى: «لَبِسْتُ» بدل: «لَقِيتُ»، المُسْتَآسُ: المُسْتَعَاضُ. ينظر: لسان العرب 170.

[9] ينظر: الأغاني 08:05.

فهذه مائة وثمانون سنة. وعُمِّرَ بعده إلى أيَّام عبد الله بن الزبير وقدم عليه مكَّةَ.

قال أبو عبيدة: كان النابغة ممَّن فكّر في الجاهلية، وأنكر السُّكْرَ والخمر وهجر الأزلام والأوثان، وقال في الجاهلية قصيدته التي أوَّلُها:

الحَمْدُ للهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقُلْهَا فَنَفْسَهُ ظَلَمَا

وكان يذكر دين إبراهيم ويصوم ويستغفر[1]، قيل شهد مع عليٍّ صِفِّينَ.

قال عليُّ بن سليمان الأخفش[2]: أوَّل من سبق إلى الكناية عن اسمِ مَنْ يعني بغيره في الشعر النابغة الجعدي؛ قال:

أَكْنِي بِغَيْرِ اِسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْتَتَمِ

وتبعوه.

وذكر الحارث بن أسامة وأبو الفرج والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر مِنْ طُرُقٍ عن النابغة الجعدي أنَّه قال: أتيت النبيء ﷺ فأنشدته قولي:

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَانِعُونَ لِخَيْلِنَا إِذَا مَا اِلتَقَيْنَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا

وَنُنْكِرُ يَومَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الجَوْن أَشْقَرَا

وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صِحَاحًا وَلَا مُسْتَنْكِرًا أَنْ تُعَقَّرَا

بَلَغْنَا السَّمَاء مَجْدَنَا وَسَنَاءَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال النبيء ﷺ: إلى أين يا ابن أبي ليلى؟

قلت: إلى الجنة.

قال: نعم إن شاء الله.

قال: ولمَّا أنشدته:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ [1] إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

---

[1] ينظر: الأغاني 09:05.

[2] علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر: نحوي، من العلماء. من أهل بغداد. (ت315هـ-927م). ينظر: الأعلام 291:04.

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ أَرِيبٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

قال النبيء ﷺ: لا يفضض الله فاك.

فكان من أحسن الناس شعرا، وكان إذا سقطت له سنٌّ نبتت له [2]. والمراد بـ"**الجهل**": التعنيف والتغليظ. و"**أريبه**": هو ذلك الجاهل نفسه، أو من يسوسه.

قال أبو زيد[3]: كان مُقَدَّما في الشعر، ما هاجى [4] أحدا قطُّ إلَّا كان مغلوبا. هاجى أوس بن حجر، وليلى الأخيلية، وكعب بن جميل، فغلبوه جميعا[5]؛ قال:

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتِ أَيْرًا [6] أَغَرَّ مُحَجَّلَا

بُرَيْدِينَةٍ حَكَّ البَرَادِينُ ثَفْرَهَا وَقَدْ شَرِبَتْ مِنْ آخِرِ الصَّيْفِ أَيِّلَا

فقالت ليلى:

أَنَابِغُ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلَا وَكُنْتَ صُنَيًّا[ظ 47]بَيْنَ صُدَّيْنِ مَجْهَلا

أَعَيَّرْتَنِي دَاءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا

فَغَلَبَتْهُ.

و"**هَلَا**": زَجْرٌ يحمل به الذكر على الأنثى. و" **الصُّني**": شِعْبٌ ضيّق بين الجبلين، وقيل هو: تحقير الصُّنِي وهو الرّماد، وقيل: الشيء الحقير الذي لا يُلتفت إليه. وقوله " **أيِّلا**": تقديره لبن أيِّل؛

---

[1] في "ر" و"س": «علم».

[2] ينظر: الأغاني 08:05–09. مع اختلاف في السند والمتن بين ما ورد في الأغاني وهذا الكتاب. وينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلَاني، تح: عبد الله بن ظافر بن عبد الله الشهري، مج 16، (ج31–32)، دار العاصمة ودار الغيث، الرياض–السعودية، ط01، 1420هـ–2000م، ص383–386.

[3] عمر بن شبّة (واسمه زيد) بن/ عَبِيدَة النميري، أبو زيد: شاعر، راوية مؤرّخ، حافظ للحديث من أهل البصرة. ينظر: الأعلام 47:05–48. «عمر بن شبة بن زيد بن رائطة» ،ينظر: سير أعلام النبلاء، تصنيف مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1403–1983، ص369، ج12.

[4] ينظر: الأغاني 10:05–14. حيث وردت مهاجاته مع الشعراء.

[5] ينظر: الاستيعاب 1518:04.

[6] ويروى: «أَمْرًا»، ينظر: الخزانة 238:06.

وخصَّه لأنَّه يُهيّج شهوة الجماع، ويُروى بضمّ الهمزة؛ وهو لغة في أَيِّل بالكسر، أو اسم للجمع، وقيل جمع آيل وهو اللبن الخاثر[1].

والشاعر جرّد من نفس فرسه هوة يصهل فيها مبالغة، كقوله تعالى: ﴿... لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ...﴾ [فصّلت:28] إذا فسِّر "**دار الخلد**" بجهنَّم لا بمكانهم فيها.

أو أراد: "**يصهل من مثل جوف الطوي**" ، فـ " **في**" على هذا بمعنى **مِنْ**، وَ" **هَاءُ**" يصهل مكسورة[2]. وَسَكَّنَ " **ياء**" الطويّ للوقف؛ فالتقى ساكنان الياء المدغمة والياء المدغم فيها الساكنة للوقف فحُذفت الثانية لأنَّها طرف، وقيل الأولى لأنَّ الساكنين حرفا علة، وذلك على حذف "لُنْ" من "فَعُولُنْ" ويجوز إبقاء التّشديد على إبقاء "لُنْ" بياءٍ ثالثةٍ للإشباع.

و"**صهيلا**": مصدر لا وصف، وهو مفعول مطلق ليصهل. وجملة " **يُبَيِّنُ**" من مضارعٍ وفاعلٍ مضمرٍ عائدٌ إلى " **صهيلا**" نعت لـ " **صهيلا**"، ومفعول " **يُبَيِّنُ**" محذوف؛ أي يُبَيِّنُ حاله، أو يُبَيِّنُ عتاقته بصهيله للمعرب. ويجوز أن يكون "**يُبَيِّنُ**" لازما؛ بمعنى **يَـبِـيـنُ** بكسر المُوَحَّدَةِ وإسكانِ المثنَّاةِ بعدها، فالتشديد للمبالغة؛ أيْ يظهر ظهورا قويا. والله أعلم.

---

[1] أيلا: ألبان الأيل. ينظر: الأغاني 13:05. وينظر: لسان العرب 191. الخزانة 241:06. المعجم الوسيط 34.

[2] ويأتي مفتوح العين في المضارع أيضا؛ أي أنّ "صَهَلَ" من بابي "ضَرَبَ" و"فَتَحَ". ينظر:المعجم الوسيط 527.

2 - [الشاهد الثاني]

ح

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَال [1]

هو لامرئ القيس[2] كما قال وهو من قصيدة[3] من الطويل جملتها:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي وَهَلْ يَعِمْنَ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

وَهَلْ يَعِمَنْ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ [4] عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ حَوْلًا [5] فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خالِ [6] أَلَحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

وَتَحْسِبُ سَلْمَى لَا تَزَالُ تَرَى طَلَلًا [7] مِنَ الوَحْشِ أَوْ بَيْضًا بِمَيْثَاءَ مِحْلَالِ

وَتَحَسِبُ سَلَمَى لَا تَزَالُ كَعَهْدِنَا بِوَادِي الخُزَامَى أَوْ عَلَى رَأْسِ أَوْعَالِ

[و48]لَيَالِيَ سَلْمَى [1] إِذْ تُرِيكَ مَنَصَّبًا [2] وَجِيدًا كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِمِعْطَالِ

---

[1] فاجر: لازب. صال: المصطلي بالنار. شرح شواهد المغني 343.

[2] الخزانة 330:01.

[3] قيل عن هذه القصيدة: «وهي قرينة معلّقته في الجودة»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 80. وقيل أيضا: «... قصيدة طويلة لامرئ القيس عدّتها ستة وخمسون بيتا، وهي من عيون شعره، وأكثرها وقعت شواهد في كتب المؤلّفين...» ينظر: الخزانة 60:01. والجدير بالذكر؛ أنَّه فيها اختلاف في ترتيب الأبيات بين مختلِف المصادر ولم أذكره اختصارا ، واكتفيت بذكر بعض اختلافات بين الروايات في الألفاظ.

[4] يروى: «آخِرَ» ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى" ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تح: علي محمّد فاخر، وأحمد محمّد توفيق السّوداني، عبد العزيز محمّد فاخر، دار السلام، ط01، 1431هـ-2010م، مصر القاهرة، المجلّد01، ص234.

[5] ويروى: «شَهرًا»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس ، جمع وتحقيق حسن السندوبي، ومراجعة وشرح أسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط 01، 1410هـ-1990م، ص180. والخزانة 62. والمقاصد النحوية 234:01. وأشعار الشعراء الستة الجاهليين، يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، شرح وتعليق مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، ط03، 1382هـ-1963م، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ج01، ص45.

[6] في "ر" و"س" و"ط" «**خال**» دون "أل"، وكذلك في أشعار الشعراء الستة الجاهليين 45:01. ورويت بـ "أل": «**الخال**»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 180. وينظر: شواهد المغني 340.

[7] «شملال»: أشعار الشعراء الستة الجاهليين 45:01.

أَلَا زَعَمَتْ بَسْبَاسَةُ اليَوْمَ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهْوَ [3] أَمْثَالِي

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلَى المَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الخَالِي

وَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِهَا كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلَ ذُبَّالِ

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ أَصَابَ غَضًا [4] جَزْلًا وَكُفَّ [5] بِأَجْدَالِ [6]

وَهَبَّتْ لَهُ رِيحٌ بِمُخْتَلَفِ [7] الصُّوَى صَبًا [8] وَشَمَالًا [9] فِي مَنَازِلِ قُفَّالِ

وَمِثْلُكِ بَيْضَاءَ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

كَحِقْفِ [10] النَّقَا يَمْشِي الوَلِيدَانِ فَوْقَهُ بِمَا اِحْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَ[تَسْهَالِ] [11]

لَطِيفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ [1] إِذَا اِنْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرَ [مِتْفَالِ] [2]

---

[1] «سَلْمَى» في "ر" و"س" و"ط" وفي الخزانة 64. «سُلَيْمَى» في شرح ديوان امرئ القيس 181.

[2] روي «مُنْصَبًّا»، ينظر: المقاصد النحوية 234:01.

[3] روي: «السِّرَّ» ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 181.

[4] في شرح ديوان امرئ القيس : «غَضًى». «الغضى: شجرٌ من الأَثْلِ خشبُه من أصلب الخشب، وجمره يبقى طويلا لا ينطفئ واحدته غَضَاةٌ» ينظر: المعجم الوسيط 655. و«الأَثْلُ: شجر من الفصيلة الطَّرْفاوية طويل مستقيم يُعمَّر، جيّدُ الخشب، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُهَا، دقيق الورق، واحدته أَثْلَةٌ » ينظر: المعجم الوسيط 06. «... و نارٌ غَاضِيةٌ: عَظِيمةٌ مُضِيئَةٌ ... قالَ الأَزْهَرِيُّ: قَوْلُهُ نارٌ غَاضِيَةٌ عَظِيمَةٌ أُخِذَ مِنْ نَارِ الغَضَا، وهُوَ مِنْ أَجْوَدِ الوَقُودِ عِنْدَ العَرَبِ... وَالغَضَا: شَجَرٌ» ينظر: لسان العرب 3269.

[5] يروى بالبناء للمجهول وبالبناء للمعلوم.

[6] روي: «بأجذال» ينظر: أشعار الشعراء الستة 46:01. وروي: «بأجزال» ينظر: المقاصد النحوية 234:01. وشرح ديوان امرئ القيس 181.

[7] «بِمُخْتَلِفِ» بكسر اللام، ينظر شرح ديوان امرئ القيس 181. «بِمُخْتَلَفِ» بفتح اللام وهو الصحيح، «والمُخْتَلَف بفتح اللام: موضع الاختلاف أي التردّد، وهو أن تذهب ريح وتجيء ريح» ينظر: الخزانة 65:01-66.

[8] المعجم الوسيط 507.

[9] جاءت بالرفع: «شَمَالٌ» في شرح ديوان امرئ القيس 181. وبالنصب: «شَمَالًا» في الخزانة 65:01.

[10] روي: «كَدِعْصٍ»، ينظر: الخزانة 68:01. والمقاصد النحوية 234:01.

[11] في "ر" و"س" و"ط": «تَمْثَالِ»؛ والمثبت هو الصحيح. ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين 47:01. وشرح ديوان امرئ القيس 181. والخزانة 68:01.

إِذَا مَا الضَّجِيعُ اِبْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةً [3] غَيْرَ مِجْبَالِ

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ [4] وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ [عَالٍ] [5]

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ [6] لِقُفَّالِ

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

وَقَالَتْ [7] سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

فَقُلْتُ يَمِينُ [8] اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا [9] رَأْسِي لَدَيكِ وَأَوْصَالِي

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ [10]

ولَمَّا [11] تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ [12] بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

وَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّءَ الظَّنِّ وَالبَالِ

يَعِطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي وَالمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ

---

[1] كذا في "ر" و"ق" وفي "س": «مفاظة»، وهو خطأ؛ لأنّه من الفعل فاض بالضاد وليس بالظاء.

[2] في "ر" و"س" و"ط": «مِثْقَال» بالمثلّثة الساكنة. والمثبت هو الصحيح. ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 182. والخزانة 67:01. «وَتَفِلَ الشَّيْءُ تَفَلًا: تَغَيَّرَتْ رَائِحَتُهُ. وَالتَّفَلُ: تَرْكُ الطِّيبِ... وَامْرَأَةٌ تَفِلَةٌ وَمِتْفَالٌ... التي لَيْسَتْ بِمُتَطَيِّبَةٍ وَهِيَ المُنْتِنَةُ الرِّيحِ»، ينظر: لسان العرب 436. «وصفها بثلاثة أمور: بِهَضَم الخِصر، وضخامة الكفَل، والطيب»، الخزانة 67:01.

[3] أو: «هَوْنَةً» كلاهما صحيح، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 181.

[4] «أَذْرِعَاتٍ»: «وهي بلد في أطراف الشام يجاور البَلْقَاءَ وعَمَّانَ...»، ينظر: الخزانة 57:01.

[5] في "ر" و"س" و"ط": «عَالِي»؛ والصحيح أنّه دون ياء (المنقوص تحذف ياؤه إذا نوّن رفعا وجرّا)، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 182، والخزانة 57. والمقاصد النحوية 233:01.

[6] ويروى بالبناء للمعلوم: «تَشِبُّ». وبالبناء للمجهول أجود.

[7] روي: «فقالت»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 182.

[8] يجوز فيه الرفع والنصب، ينظر: الخزانة 43:10.

[9] روي: «قَطَّعوا»، ينظر: المقاصد النحوية 235.

[10] في "ط" لم يكمل كتابة عجز هذا البيت، وكتب بدله: «البيت»؛ لأنّه قد ذكره فالشاهد فيه.

[11] روي: «فَلَمَّا»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 141.

[12] في "ر" و"س": «صهرت»؛ وهو خطأ.

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ [1] شَغَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى فَإِنْ [2] كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

[ظ48] وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ [3] ذَكَرْتُ أَوَانِسًا [4] كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبَ أَقْيَالِ [5]

وَبَيْتِ عَذَارَى يَوْمَ [دَجْنٍ] [6] وَلَجْتُهُ يَطُفْنَ بِجَمَّاءَ [7] المَرَافِقِ مِكْسَالِ

سِبَاطُ البَنَانِ وَالعَرَانِينِ [وَالقَنَا] [1] لِطَافُ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

---

[1] روي: «لِيَقْتُلَنِي أَنِّي»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184.

[2] روي: «وَإِنْ»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184.

[3] في شرح ديوان امرئ القيس: «لَوْ».

[4] «أوانسا» ممنوع من الصرف؛ وصرف للضرورة. ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184 ها.

[5] روي: «أقوال»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184. وكلاهما صحيح. «القَيْلُ: من ملوك اليمن في الجاهلية، دون الملك الأعظم. (ج) أقوال، وأقيال» ينظر: المعجم الوسيط 767. «وَالقَيْلُ: الملك من ملوك حِمْيَرٍ يَتَقَيَّلُ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِهِمْ يُشْبِهُهُ، وَجَمْعُهُ أَقْيَالٌ وَقُيُولٌ... وَقَالَ ثَعْلَبٌ: الأَقْيَالُ المُلُوكُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّ بِهَا مُلُوكَ حِمْيَرٍ» ينظر: لسان العرب 3798. وينظر: الخزانة 562:09. و«محاريب أقوال: غُرَفُ مُلُوكِ حِمْيَرٍ» ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184 ها.

[6] في "ر" و"س": «لجن» وهو خطأ، وفي "ط": «لجن». «الدَّجْنُ: إِلْبَاسُ الغَيْمِ الأَرْضَ وَأَقْطَارَ السَّمَاءِ، يُقَالُ: يَوْمُ دَجْنٍ»، ينظر: المعجم الوسيط 272.

[7] روي: «بِجَبَّاءَ»، ينظر: ديوان امرئ القيس 142، وشرح ديوان امرئ القيس 184، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 49:01. «جَبَّاءَ المَرَافِقِ: التِي عَظُمَ لَحْمُ مَرَافِقِهَا» ينظر: ديوان امرئ القيس 142 ها. «جباء المرافق: غائبة العظام لسمنها» ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184 ها. «وَالجَبَّاءُ؛ التي غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها» ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين 49:01.

«وَامْرَأَةٌ جَبَّاءُ: لَا أَلْيَتَيْنِ لَهَا... امْرَأَةٌ جَبَّاءُ أَيْ رَسْحَاءُ... امْرَأَةٌ جَبَّاءُ إِذَا لَمْ يَعْظُمْ ثَدْيَاهَا... يُرِيدُ بِالجَبَّاءِ أَنَّهَا صَغِيرَةُ الثَّدْيَيْنِ، وَهِيَ فِي اللُّغَةِ أَشْبَهُ بِالتِي لَا عَجُزَ لَهَا... وقيل: الجبّاءُ القليلةُ لَحْمِ الفَخِذَيْنِ» ينظر: لسان العرب 532. و «ويقال: امرأة جبّاء: لا أَلْيَتَيْنِ لَهَا، ولا لحم لفَخِذَيْها، أَوْ لَا يَعْظُمُ صَدْرُهَا وَثَدْيَاهَا» ينظر: المعجم الوسيط 104. فالشاعر هنا في معرض ذكر المحاسن؛ و"جَبَّاءُ" صفة مستقبحة. إلا إذا كان "جبّاء" من ألفاظ الأضداد فيتحدّد معناه حسب سياقه. «مَرَةٌ جَمَّاءُ العِظَامِ: كثيرة اللحم عليها» ينظر: لسان العرب 688. «وللعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي اِمْرَأَتُهُ، وهي مَرْأَتُهُ، وَمَرَتُهُ» ينظر: لسان العرب 4166. «جَمَّ العَظْمُ ـَ جَمَمًا: كَثُرَ لَحْمُهُ. وَيُقَالُ: جَمَّ الرَّجُلُ، وَجَمَّتِ المَرْأَةُ.. ./ فهو أَجَمُّ، وهي جَمَّاء (ج) جُمٌّ» ينظر: المعجم الوسيط 136–137.

نَوَاعِمُ [2] يُتْبِعْنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ ضَلَّ [3] بِتَضْلَالِ

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلَالَ وَلَا قَالِي

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ وَلَمْ [أَتَبَطَّ نْ][4] كَاعِبًا ذَاتَ خَلْخَالِ

وَلَمْ أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بِالضُّحَا؟ عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ [5] الجُزَارَةِ جَوَّالِ

سَلِيمِ الشَّظَى [6] عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا لَهُ حَجَبَاتٌ [7] مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِ

وَصُمٌّ صِلَابٌ مَا يَقِينَ مِن الوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَالِ

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِي

تَحَامَاهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ تَحَامِيًا وَجَادَ عَلَيْهِ كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

بِعَجْلَزَةٍ قَدْ أَتْزَرَ الجَرْيُ لَحْمَهَا كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هَرَاوَةُ مِنْوَالِ

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْبًا نَقِيًّا جُلُودُهُ وَأَكْرُعُهُ وَشْيَ البُرُودِ مِنَ الخَالِ

كَأَنَّ الصُّوَارَ إِذْ تَجَهَّدَ عَدْوُهُ عَلَى جَمَزَى خَيْلٌ [8] تَجُولُ بِأَجْلَالِ

فَجَالَ الصِّوَارُ وَاتَّقِينَ بِقَرْهَبٍ طَوِيلِ [القَرَ ا][1] وَالرَّوقِ [أَحْنَسَ] [2] ذَيَّالِ

---

[1] في "ر" و"س" و"ط": «القنى». أمَّا بقية المصادر: كشرح ديوان امرئ القيس 184، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 49:01، فقد ورد بالألف الممدودة: «القنا». وروي: «كالقنا»: ينظر: المقاصد النحوية 236:01.

[2] روي: «أوانس»، ينظر: المقاصد النحوية 236:01.

[3] روي منصوبا: «ضُلًّا»، ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 184. وفي المقاصد النحوية 236:01 «ضَلًّا».

[4] في "ر" و"س" و"ط": «أَتَبَطَّقْ»؛ ويبدو أنّه خطأ؛ لأنّ دلالتها المعجميّة لا تُسعف السِّياق، إذْ أنّ معناها "الرقعة الصغيرة من جلد أو ورق أو غيرهما يكتب عليها بيان ما تعلّق عليه..."، ينظر: لسان العرب 302، والمعجم الوسيط 61. وفي بقية المراجع: «أَتَبَطَّنْ»، ينظر: ديوان امرئ القيس 143. شرح ديوان امرئ القيس 185. وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 50:01. لسان العرب 305. «وَتَبَطَّنَ الرَّجُلُ جَارِيَتَهُ إِذَا بَاشَرَهَا وَلَمَسَهَا؛ وَقِيلَ: تَبَطَّنَهَا إِذَا أَوْلَجَ ذَكَرَهُ فِيهَا... تَبَطَّنَهَا إِذَا بَاشَرَ بَطْنُهُ بَطْنَهَا» ينظر: لسان العرب 305. وقد استشهد ابن منظور في لسان العرب على هذا المعنى بهذا البيت.

[5] ويروى: «عَبْلِ»، ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين 50:01.

[6] في "س": «الشقى».

[7] في "س": «حجابات».

[8] في شرح ديوان امرئ القيس 187 بدل: «تَجَهَّدَ عَدْوُهُ» نجد: «يُجَاهِدْنَ غُدْوَةً». وبدل: «جَمَزَى» نجد: «جَمَدٍ».

[فَعَادَى] [3] عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَكَانَ عِدَاءُ الوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِي [4]

كَأَنِّي بِفَتْخَاءَ الجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ العِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي [5]

تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ [6] بِالضُّحَى وَقَدْ [7] حَجَرَتْ مِنْهَا ثَعَالِبُ أَوْرَالِ

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

وَ[لَكِنَّمَا] [8] أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي [9]

وَمَا المَرْءُ مَادَامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِهِ بِمُدْرِكِ أَطْرَافَ [الخُطُوبِ] [10] وَلَا آلِي

[و49]وقد[11] عمد بعض فضلاء الأندلس إلى أعجاز هذه القصيدة فجعل لها صدورا؛ فردَّ القصيدة إلى الوعظ ومدح النبي ﷺ وغير ذلك.

---

[1] في: "ر" و"س" و"ط": «القرى» بالألف المقصورة، والتصويب من ديوان امرئ القيس 144، وشرح ديوان امرئ القيس 187، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01. «والقَرَا: الظَّهْرُ» ينظر: ديوان امرئ القيس 144 ها04، وشرح ديوان امرئ القيس 187 ها05، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01 ها47.

[2] في "ر" و"س" و"ط": «أحسن». والمثبت من أشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01، وديوان امرئ القيس 144، والمقاصد النحوية 237:01.

[3] في "ر" و"س" و"ط": «فعاد». والمثبت من أشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01، ديوان امرئ القيس 144، والمقاصد النحوية 237:01.

[4] هذا البيت والذي قبله فيهما روايات أخرى، مثل ينظر: شرح ديوان امرئ القيس 187.

[5] عجز هذا البيت روي: «عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا أُطَأْطِئُ شِمَلَالِ»،ينظر: المقاصد النحوية 237:01.

[6] رُوِيَ: «الأُنَيْعِمِ»، ينظر: المقاصد النحوية 237:01.

[7] في "س" سقط «قد».

[8] في "ر" و"س": «ولكنَّني».

[9] المعجم الوسيط 06.

[10] في "ر" و"س" و"ط": «الخطوط». والمثبت من شرح ديوان امرئ القيس 188. وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01، وديوان امرئ القيس 145، والمقاصد النحوية 237:01.

[11] من هذا الموضع: «وقد...» إلى نهاية هذه القصيدة سقط من "ط". ولم يستدرك ذلك المؤلِّف آخر المخطوط كما فعل أحيانا.

وهو أبو بكر أحمد[1] الفقيه الأديب المشارك في فنون من فقه وأدب وعربية وخط ورواية وشعر، تسمو ببعضه الإجادة إلى غاية بعيدة.

قرأ في أهله في الأندلس على أبيه وعلى بعض معاصري أبيه، وكان كاتبا للسلطان أبي الحجاج بن نصر وولي القضاء بالأندلس بِ "بُرْجَةَ"[2] وبـ "أَنْدَرَشْ"[3] ثم بـ "وادي آش"[4] فقال:

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لِصَالِحِ أَعْمَالِي ... أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهُا الطَّلَلُ البَالِي

أَمَا وَاعِظِي شَيْبٌ سَمَا فَوْقَ لِمَّتِي ... سُمُوَ حَبَابِ المَاءِ حَالًا عَلَى حَالِ

أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ ... مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

نَهَانِي عَنْ غَيِّ وَقَالَ مُنَبِّهًا ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

يَقُولُونَ غَيِّرْهُ لِتَنْعَمَ بُرْهَةً ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

أُغَالِطُ دَهْرِي وَهْوَ يَعْلَمُ أَنَّنِي ... كَبِرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنُ اللَّهْوَ أَمْثَالِي

وَمُؤْنِسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبُحُ لَهْوُهُ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

أَشَيْخًا وَتَأْتِي فِعْلَ مَنْ كَانَ عُمْرُهُ ... ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ

وَتَشْغَفُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنْ شَغَفْتَهَا ... كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

---

[1] «أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد؛ يُكْنَى أبا بكر، ويعرف بابن جُزَيّ الكلبي، من أهل غرناطة، من أهل النزاهة والهمة والهمة، وحسن السَّمت، واستقامة الطريقة...». ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقرّي التلمساني، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، د.ط، د.ت.ط، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، ج03، ص187. وينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدّين بن الخطيب، تح: مُحَمَّد عبد الله عنان، ط02، 1393هـ-1973م، مكتبة الخانجي-القاهرة، المجلّد01، ص157.

[2] «بُرْجَة هي Berja الحديثة وهي من أعمال ولاية ألمرية، وتقع غربي ثغر ألمرية على مقربة من البحر المتوسّط». ينظر: الإحاطة 158:01 هـ03.

[3] «أندرش Andrax هي بلدة صغيرة من أعمال ألمرية أيضا، تقع في شمال بلدة برجة. وهي شهيرة في تاريخ مملكة غرناطة». ينظر: الإحاطة، 158:01 هـ04.

[4] وادي آش: «ومن أعمال غرناطة وادي آش، ويقال: وادي الأشات. وهي مدينة جليلة قد أحدقت بها البساتين والأنهار، وقد خصّ الله أهلها بالأدب وحبّ الشعر...»، ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، د.ط، د.ت.ط، المجلد 01، ص149، وفي الهامش: «وادي آش (أو وادي الأشات Guadix) تقع على نهر ينحدر من جبل شلير عند السفح الشمالي لجبل الثلج (سير انفادا)، قريبا من غرناطة على بعد 35 كيلومترا إلى الشمال الشرقي منها».

أَلَا إِنَّهَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اِعْتَبَرْتَهَا ... دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالِ

فَأَيْنَ الذِينَ اِسْتَأْثَرُوا قَبْلَنَا بِهَا ... لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ

ذُهِلْتُ بِهَا غَيًّا فَكَيْفَ الخَلَاصُ مِنْ ... لَعُوبٍ تُنَسِّنِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

وَقَدْ عَلِمَتْ مِنِّي مَوَاعِيدَ تَوْبَتِي ... بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

وَمُذْ وَثِقَتْ نَفْسِي بِحُبِّ مُحَمَّدٍ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ

وَأَصْبَحَ شَيْطَانُ الغِوَايَةِ خَاسِئًا ... عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالبَالِ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَقُولُ عَرَائِمِي ... لِخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

[ظ49]فَأَنْزِلَ دَارًا لِلرَّسُولُ نَزِيلُهَا ... قَلِيلُ الهُمُومِ مَا يَبِيتَ بِأَوْجَالِ

فَطُوبَى لِنَفْسٍ جَاوَرَتْ خَيْرَ مُرْسَلٍ ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالِي

وَمَنْ ذِكْرِهِ عِنْدَ القَبُولِ تَعَطَّرَتْ ... صَبًا وَشَمَالٌ فِي مَنَازِلَ قُفَّالِ

جِوَارُ رَسُولِ اللهِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ ... وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أَمْثَالِي

وَمَنْ ذَا الذِي يَثْنِي عِنَانَ السُّرَى وَقَدْ ... كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنْ المَالِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظَّبْيَةَ اِسْتَشْفَعَتْ بِهِ ... تَمِيلُ عَلَيْهِ هُونَةً غَيْرَ مِجْفَالِ

وَقَالَ لَهَا عُودِي فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ ... وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالهَوَى قَائِلٌ لَهَا ... وَكَانَ عِدَاءُ الوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالِي

رَثَى لِبَعِيرٍ قَالَ أَزْمَعَ مَالِكِي ... لِيَقْتُلَنِي وَالمَرْءُ لَيْسَ بِفَعَّالِ

وَثَوْرٍ ذَبِيحٍ بِالرِّسَالَةِ شَاهِدٌ ... طَوِيلُ القَرَا [1] وَالرَّوْقِ أَحْنَسَ ذَيَّالِ

وَحَنَّ إِلَيْهِ الجِذْعُ حَنَّةَ عَاطِشٍ ... لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِي رَائِدُهُ حَالِي

وَأَصْلَيْنِ مِنَ نَخْلٍ قَدْ اِلْتَأَمَا لَهُ ... بِمَا اِحْتَسَبَا مِنْ لِينِ مَسٍّ وَتَسْهَالِ

وَقَبْضَةِ تُرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الظِّبَا ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وَأَضْحَى اِبْنُ جَحْشٍ بِالعَسِيبِ مُقَاتِلًا ... وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

وَحَسْبُكَ مِنْ سَوْطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةً ... كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلَ ذُبَّالِ

وَبَذَّتْ بِهِ العَجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ ... لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِ

---

[1] في "س": «القَرَى»، وفي "ر" و"ط": «القرا» وهو الظَّهْرُ. سبق شرحه في القصيدة المعارَضة لامرئ القيس.

وَيَا خَسْفَ أَرْضٍ تَحْتَ بَاغِيَةٍ إِذْ عَلَا عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الجَزارَةِ جَوَّالِ
وَقَدْ أُخْمِدَتْ نَارٌ لِفَارِسَ طَالَمَا أَصَابَتْ غَضَى جَزْلًا وَكَفَّتْ بِأَجْدَالِ
أَبَانَ سَبِيلَ الرُّشْدِ إِذْ سُبُلُ الْهُدَى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ ظُلًّا بِتَضْلَالِ
لِأَحْمَدَ خَيْرِ العَالَمِينَ اِنْتَقَيْتُهَا وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ
وَإِنَّ رَجَائِي أَنْ أُلَاقِيهِ [غَدًا][1] وَلَسْتُ بِمَقْلِي الخِلَالِ وَلَا قَالِي
فَأُدْرِكُ آمَالِي وَمَا كُلُّ آمِلٍ بِمُدْرِكِ أَطْرَافَ الخُطُوبِ وَلَا وَالِي [2]

[و50] و"**عافيات**": باليات، و"**ذو خال**": موضع. و"**السحم**": سحاب أسود. و" **الطلا**": ولد الظبي. و"**ميثاء**": مسيل الوادي. و"**المحلال**": الموضع الذي ينزل فيه الماء كثيرا. و"**الرس**"[3]: البئر. و"**أوعال**": هضبة. و" **المنصَّب**": الشعر المستوي. و" **المعطال**": الخالي من الزينة. و" **بسباسة**": اسم امرأة. و"**يُزَنَّ**": يُتَّهَمُ. و" **الخَالِي**": من لا زوجة له. و" **خَطُّ تِمْثَالِ**": نقشه. و" **الذُّبَّالُ**" بالتشديد: المانعون، و"**الذُّبَالُ**" بالتخفيف: وهي الفتائل. و" **لِبَاتُهَا**": عظام صدرها. ومعنى " **كفَّ بِأَجْدَالِ**": حلق[4] عليه بأصول الشجر. و"**الصُّوَى**": الكدى الصغار. و"**اللَّعُوبُ**" بالعين المهملة: كثيرة اللعب. و"**سِرْبَالِي**": قميصي. و" **حِقْفُ النَّقَا** ": كدس الرمل. و" **بِمَا اِحْتَسَبَا**... " إلخ: لِمَا ظنَّاه من لين وسهولة. و"**المُفَاضَةِ**": العظيمة البطن. و" **اِبْتَزَّ**": سلب. و" **حَبَابَ المَاءِ**": ما يعلوه كالقوارير إذا كان ينزل المطر. و" **سَبَاكَ**": باعدك أو أذهب عقلك. و" **الأَوْصَالُ**": الأعضاء. و" **أَسْمَحَتْ**": أتت بالأمر السمح اللين. و" **هَصَرْتُ**": جبدت. وأراد بـ " **غُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ** ": جسمها الناعم وشعرها. و"**رُضْتُ**": رضتها أي سستها حتّى انقادت. و" **القَتَامُ**": الغبار. و" **المَهْنُوءَةُ**": المطلية بالقطران تستلذ ذلك حتى يكاد يغشى عليها. و"**يَهْذِي**": يتكلّم بما لا يحقّقه من قتلي. و" **مَحَارِيبَ الأَقْيَالِ**": غرف ملوك اليمن يربون فيها العزلان. و" **الدَّجْنُ**": اكتساء السماء بالغيم. و" **جَمَّاءُ المَرَافِقِ**": غائبة العظام في اللحم. و" **ضَلَّا بِتَضْلَالِ**": بعدا لضلالك يا صاحب الحلم الناهي عن الصبا، أو كن في

---

[1] كذا في "س" وهو الصواب، وفي "ر": «غزا»، وسقطت القصيدة في "ط".

[2] «والي»: في النسختين "ر" و"س" وسقطت القصيدة من "ط" ولم يستدركها في آخر الكتاب كما يفعل في العادة وأثبتناها من "ر" و"س". وفي الإحاطة «والي» أيضا، ينظر: الإحاطة 162:01. وأمّا أزهار الرّياض ففيه: «آلي» 184:03.

[3] في "س": «الراس». قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان38]

[4] في "س": «خلق» بالخاء المعجمة وهو خطأ.

الضلال معنا. و" **لَمْ أَسْبِئْ**": لم أشتر. و" **عَلَى هَيْكَلٍ**": على فرس ضخم؛ وهو عائد إلى لم أشهد. و"**النَّهِدُ**": الغليظ. و" **الجَزَّارَةِ**": القوائم. و" **الشَّظَى**": عظم صغير في يد الفرس. و" **العَبْلُ**": الممتلئ. و"**الشَّوَى**": القوائم. و" **النَّسَا**": عرق في الفخذ. و" **الفَالُ**": عرق يسار عجب الذنب. و" **الصُّمُّ**": الحوافر. و" **الوَجَى**[1]": الحفاء[2]. و" **الرِّذْفُ**": الرديف. و" **الرَّالُ**": ولد النعام، وخصَّ لأنَّه مشرف المؤخّر. و"**الوُكْنَةُ**": مأوى الطائر. و"**الوَسْمِيِّ**": أوّل مطر الخريف. و"**رَائِدُهُ**": طالبه. و"**خَالِي**": منفرد. و"**العَجْلَزَةُ**": الفرس القصير الشعر[3]. و" **أَتْرَزَ**": أيبس. و" **منوال**": خشبة الحائك. و" **ذعرت**": أفزعت. و"**السرب**": قطيع البقر. و" **النَّقَى**": الأبيض. و"**الخَالُ**": ضرب من برود اليمن. و" **جَمَزَى**" هنا: موضع. و" **القَرْهَبُ**": الفحل من البقر. و" **الفَتْخَاءُ**": اللِّينة من العُقْبَان. و" **اللِّقْوَةُ**": السريعة. و"**حَجَرَتْ ثَعَالِبُ أَوْرَالِ** ": لزمت ثعالب هذا الموضع جحورها.[ظ 50] و" **لَمْ تَرْعَ** " خوفا. و"**الخُطُوبُ**[4]": الأمور و"**الآلي**": المُقَصِّر.

و"**حِلْفَةَ**": مفعول مطلق عددي لأنّه بوزن المرة، ونوعي بإضافته لفاجر. وأراد بـ" **الفاجر**" هنا الكاذب. و" **اللام**": للتأكيد في جواب القسم[5]. **و"ناموا": جواب القسم**[6]**؛ والقسم هو قوله: «حَلَفْتُ» لا محذوف تقديره "والله" كما قيل. والشاهد تلك "اللام" وليست للابتداء.**

و"**الفاء**": حرف عطف على ناموا، و" **إِنْ**": زائدة. و" **حَدِيثٍ**": مبتدأ به سوَّغَه النفيُ. و"**الواو**": حرف عطف. و" **لا**": زائدة للتأكيد ودفع توهُّم سلب العموم. والخبر محذوف أي

---

[1] «... الوجا: الحفا، وقيل: شدّة الحفا... وقيل: هو أشدّ من الحفا، وتوجّى في جميع ذلك: كوجي. ابن السكيت: الوجا أن يشتكي البعير باطن خُفِّه والفرس باطن حافره... ووجِي الفرس، بالكسر: وهو أن يجد وجعا في حافره، فهو وجٍ، والأنثى وجياء...» ينظر: لسان العرب 4778. وفي المعجم الوسيط 1016.

[2] في "س": «الحفار». والمثبت من "ر" و"ط" وهو الصحيح، «الحَفَا: رِقَّةُ القَدَمِ وَالخُفِّ وَالحَافِرِ... الحَفَا، مقصور، أن يكثر عليه المشي حتَّى يؤلمه المشي» ينظر: لسان العرب 935. وفي المعجم الوسيط 1016.

[3] وهي على وجهين: "عِجْلِزَةٌ" أو "عَجْلَزَةٌ"، وهو فرس صلب، وكذلك العجلز. ينظر:المقاصد 242:01.

[4] في "ر" و"س" و"ط": «الخطوط». والمثبت من شرح ديوان امرئ القيس 188. وأشعار الشعراء الستة الجاهليين 52:01. والمقاصد النحوية 237:01.

[5] في "س": «القاسم».

[6] في "س": «القاسم».

"موجودان" أو "في الحيِّ". و" **الصالي**": المسخِّن نفسه للنار، ويَحْسُن تقدير المضاف؛ أي: " **فَمَا إِنْ مِنْ ذِي حَدِيثٍ**" ليكون أنسب بقوله: «ولا صالي».

و"**ياء صالي**" تُثْبَتُ خطًّا ونطقًا، وهكذا تُثْبَتُ في الخطِّ كالنطق كلُّ ياءٍ هي لَامُ الكلمة، أو بدلُ لامها، وكلُّ ياءٍ للمتكلّم في القافية، وكلُّ واو للجمع، أو لامُ كلمةٍ. وإنّما الذي لا يُثْبَتُ في الخطِّ هو ألفُ الإشباع وياؤُه وواوُهُ.

نَعَمْ إذا وُقِفَ على ما خُتِمَ بألفٍ محذوفةٍ للتنوين نحو: " **هُدًى**". فقيل تُرْجَعُ فَتُكْتَبُ؛ وهو الأصحُّ ويدلُّ له كتابة نحو: **هُدًى** و**فَتًى** بألف على صورة ياء كما هو صورة ألفه إذا لم يُنَوَّنْ؛ وما ذلك إلَّا لكوْنه هو الذي يُرجع إذا وُقِف على الكلمة، فإنَّ الكلمة تُكْتَبْ بِحَسب الوقْف وبِحَسَبِ الابتداء.

وقيل لا تُرْجَعُ بل يُؤْتَى بألفِ إشباعٍ زائدةٍ؛ وعليه لا تُكْتَبُ "ياءُ" صالٍ و"قاضٍ" وألف "هدى" و"فتى" ونحوِهن إذا كنَّ في القافية. ولو كان الأمر ذلك؛ لم يُكْتَبْ نَحو: "هدى" بألف بل بهاء ودال فقط مثلا، وإنَّما يُكْتَبُ قاضٍ ونحوه بلا ياءٍ في غير القافية لأنَّه يُوقَفُ بالإسكان على ما قبل يائِه. وبعضٌ يقف بردّها، والصحيح الأوَّل. وعليه فالياء في القافية إشباعٌ لا لام الكلمة، وعلى الثاني لامها. وإنّما قلت بذلك لأنّ القافية من الوقف. والله أعلم.

3 – [الشاهد الثالث]

حب

بِأَبِهِ اِقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

بيت مفرد من الرجز أو بيتان مشطوران منه، ثم اطَّلعت على أنَّه لرؤبة [2.1] [من جملة قصيدة يمدح فيها رجلا يُسمَّى حربا وهو حرب بن الحكم بن المنذر بن الجارود العبدي[3]:

لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو لَمْ أَنَمْ كَصَاحِبِ اللَّدْغَةِ مِنْ دَيْنٍ وَهَمْ

[و51]

قَالَتْ وَمَنْ قَالَ الصَّوَابَ لَمْ يُلِمْ إِنَّ الفَتَى العَبْدِيَّ حَرْبَ بْنَ حَكَمْ
فِي مَعْدِنٍ إِنْ زُرْتَهُ مِنَ الكَرَمْ كَمْ لَكَ مِنْ خَالٍ وَمِنْ جَدٍّ لِهَمْ
بِهِ تَزَيَّدْتَ عَلَى وَثْبِ القُحَمْ مَدَّ لَكَ المُنْذِرُ فِي المَجْدِ الأَشَمْ
مَجْدًا نَمَا مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَإِرَمْ وَلَكَ أَعْلَامٌ رَفِيعَاتُ القِمَمْ
وَشَرَفٌ أَتَمَّهُ اللهُ فَتَمْ فَنِعْمَ بَانِي المَكْرُمَاتِ وَالعَلَمْ
إِلَيْكَ أَشْكُو الهَمَّ مِنْ أَمْرٍ لهَم [4] أَجْفَى عَنْ النَّوْمِ وَدَيْنًا كَالسَّقَمْ [5]
أَنْتَ إِذَا مَا عَضَّ [6] بِالنَّاسِ العَرَمْ [7] أَنْتَ رَبِيعُ الأَقْرَبِينَ وَالعَمَمْ

---

[1] في " ط": «وقائل ذلك رؤبة» بدل: «ثم اطَّلعت على أنَّه لرؤبة» في "ر" و"س".

[2] «رُؤْبَة بن العَجَّاج (...–145هـ=...–762م) رُؤْبَةُ بن عبد الله العَجَّاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحَّاف، أو أبو مُحَمَّد، راجز، من الفصحاء المشهورين... أخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره...»، ينظر: الأعلام 34:03. وينظر: الأغاني 220:20. «وَرُوبَةُ بْنُ العَجَّاجِ: مشتق منه، فيمن لم يهمز، لأنه ولد بعد طائفة من الليل. وفي التهذيب: رؤبة بن العجاج، مهموز» لسان العرب 1762.

[3] «حَرْبُ بن الحكم بن المنذر بن الجارود، العَبْدي البَصْري» ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ–2000م، ص255، ج11.

[4] «أَهَمَّ»، ينظر: ديوان رؤبة 135.

[5] يوجد اختلاف في ترتيب الأبيات بين هذا المخطوط وديوان رؤبة المطبوع ضمن "مجموع أشعار العرب" 135.

[6] في "س": «عظ».

[7] في ديوان رؤبة: «العَدَمْ».

لِزَائِرِ الأَكْفَاءِ إِنْ خَطْبٌ أَلَمْ شَدَّ بِنَابَيْهِ العِضَاضَ أَوْ أَزَمْ

بِأَبِهِ اِقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَ قَدْ [1] ظَلَمْ

قَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ إِذْ عَيَّ البَرَمْ وَأَلْبَسَ الأَرْضَ الضَّبَابُ القَتَمْ

وَسَنَةٌ شَهْبَاءُ صَمَّاءَ الصَّمَمْ مُنْحَدِرُ الوَابِلِ وَاكِفُ [2] الدِّيَمْ

وَافٍ إِذَا عَاهَدْتَ مَنَّاعُ الحرُمْ تُحْلِي بِتَنْوِيرِكَ أَلْوَانَ الظُّلَمْ

وَإِنْ أَلَحَّتْ غُمَّةٌ مِنْ الغُمَمْ فَرَّجَهَا مِنْكَ ضِيَاءٌ مَدَّعِمْ

إِلَيَّ عِمَادٍ ثَبْتُهُنَّ لَمْ يُرَمْ وَأَنْتَ بَحْرٌ مَدَّهُ بَحْرٌ قِدَمْ

إِذَا أَزْهَدْتَهُ رِيحُ غَيْمٍ أَوْ شَبَمْ طَارَ العَدَوْلِيُ كَأَقْحَافِ البُرَمْ

بِالسَّاحِلَيْنِ عَنْ بُذَاخِيٍّ عِظَمْ مُعْتَلِجِ الأَعْرَافِ مُلْتَجِّ الحُوَمْ

إِذَا اِلْتَقَتْ أَرْكَانُهُ بِمُزْدَحَمْ سَرَّحَ عَنْهُ وَهْوَ رَحْبُ المُنْثَلَمْ

و"**لَمْ يُلِمْ**" بضمّ الياء وكسر اللّام: لم يأت بما يلام عليه. و" **لِهَمْ**": شريف والجمع لهمون، وفَرَسٌ لَهِم: سابق يجيء أمام الخيل لالتهامه الأرض. و" **القحم**": العظام من الأمور. و" **الأعلام**": الجبال والرايات. و"**[القمم]**"[3]: رؤوس الجبال ورؤوس الناس، و"**العمم**": العامَّة ولا واحد له. و"**أزم**": عَضَّ بفمه كلِّه. و" **الحذم**": الجواد، وأصله القطع. و" **البرم**": من لا يدخل مع القوم في الأمر المهمّ. و"**السنة الشهباء** ": دون البيضاء، والبيضاء دون الحمراء، والحمراء أخبثهن. و" **القزم**": الماضي الذاهب. و" **القدم**": الشديد. و" **ازدهت الريح** ": استخفته واضطربت أمواجه بها. و" **الشبم**": الشديد البرد. و" **العدولي**": السفن الضخام؛ نسب[ظ 51] إلى موضع يقال له عدولي. و" **أقحاف البرم**": كسور القدور. و"**الأعراف**": أعالي الموج. و"**الملتجّ**": الشديد اللجة وهو الصوت. و"الحُوَم": جمع حومة وهو مجتمع الماء والله أعلم.][4]

---

[1] «فَمَا» في الشاهد أعلاه وكذلك في ديوان رؤبة 182.

[2] «وَكَّاف» في ديوان رؤبة 136.

[3] في "ر" و"س": «العمم». والصحيح ما أثبته وهو شرح للكلمة وردت في القصيدة. وسقط من "ط".

[4] «من جملة قصيدة... أعلم» سقط من "ط".

والمراد بِعَدِيٍّ؛ عَدِيُّ بن حاتمٍ الطائي، وهو صحابيٌ مشهور. وهو عدي بن حاتم بن عَدِيٍّ بن سعيدٍ بن الحشرجِ بن امرئ القيس بن عَدِيٍّ ابن أخرم بن ربيعة بن جروك بن تعل بن عمر بن غوث بن طيء.

وَفَدَ إلى النبيء ﷺ سنة تسع في شعبان وقيل سنة عشر، فأسلم وكان نصرانيا. ولمَّا توفي رسول الله ﷺ قدم على أبي بكر رضي الله عنه في وقت الرِّدَّة بصدقة قومه وثبت على الإسلام ولم يرتد وثبت قومه معه. وكان جوادا شريفا في قومه معظَّما عندهم وعند غيرهم حاضر الجواب.

شهد فتح العراق، ووقعة القادسية، ووقعة مهران، ويوم الجسر مع أبي عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة رضي الله عنه وغير ذلك. وكان مع سيف الله خالد بن الوليد لمَّا سار إلى الشام، وشهد معه بعض الفتوح، توفي سنة سبع وستين وله مائة وعشرون سنة، وقيل مات أيام المختار بالكوفة وقيل مات بقرقيسيا والأول أصحُّ.

وأمَّا أبوه حاتم [1] فهو الجواد الذي يضرب به المثل، يُكْنَى أبا [سَفَّانَةٍ] [2]، كانت له مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغرَبة، ولكن لم يقصد وجه الله تعالى والدار الآخرة بل السمعة، قال ابن عمر: «ذُكِرَ حاتم عند النبي ﷺ، فقال: ذلك أراد أمرا فأدركه».

ورُوي أنّه أُسرت بنته، فَأُتِيَ بها النبيّ ﷺ فقالت: أُمْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ اللهُ عليك؛ أنا بنت الذي يفكّ العاني، ويطعم الجائع، ويفعل ويفعل... أنا بنت حاتم طيء.

فقال ﷺ: خلّوا سبيلها فإنّ أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق، ولو كان مسلما لترحّمنا عليه.

فذهبتْ إلى عَدِيٍّ أخيها وقد هرب إلى الشام فقالت له: «يا أخي؛ اِيت هذا الرجل فما رأيت منه إلّا خيرا؛ فإن كان نبيًّا فللسابق إليه فضله، وإنْ كان سلطانا فلن تذلّ في عزِّ الملك».

فأتى فأسلم.

وقد مهّد له للإسلام ما ذكره إذ قال: كان لي عسيف [1] من كلب[و 52] يقال له حابس بن دغنة، فبينما أنا ذات يوم بفنائي، إذا أنا بالكلبي مَرُوعَ الفؤاد فقال: دونك إبلك.

---

[1] «حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس» ينظر: الأغاني 260:17.

[2] "شفانة" في "ر" و"س" و"ط" والصحيح سَفَّانَة. «ويُكْنَى حاتم أبا سَفَّانَة، وأبا عَدِي؛ كني بذلك بابنته سَفَّانَة، وهي أكبر ولده، وبابنه عَدِي بن حاتم...» الأغاني 260:17. «السَّفَّانَةُ: اللُّؤْلُؤَةُ» المعجم الوسيط 434.

فقلت: ما هاجك وكنتَ؟ على دين النصرانية.

قال: إنّي لمُفَكِّرٌ وَأنا في بطن واد مُعْشِبٍ مسرور بخصب الوادي، إذ طلع شيخ من شعب جبل كان تجاه رأسه رخمة [2] فانحدر عمّا يزل عنه العقاب وهو مترسل غير منزعج حتى استقرّت قدماه في الحضيض وأنا أُكْبِرُ ما أرى، فقال:

يَا حَابِسَ بْنَ دَعْنَةَ بْنَ حَابِسْ لَا تُعَرِّضَنْ قَلْبَكَ لِلْوَسَاوِسْ

وَاحْذَرْ مَهَاوِيَ الظَّلَامِ الدَّامِسْ هَذَا سَنَى النُّورِ بِكَفِّ القَابِسْ

فَأُتْرُكْ سَبِيلَ المَعْشَرِ الأَرَاجِسْ وَاجْنَحْ إِلَى الحَقِّ وَلَا تُدَانِسْ

ثمّ غاب. فروحت إبلي ثمّ سرحتها إلى غير ذلك الوادي فاضطجعت، فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت، فإذا صاحبي يقول:

يَا حَابِسُ اِسْمَعْ مَا أَقُولُ تَرْشَدْ لَيْسَ ضَلُولٌ جَائِرٌ كَمُرْشِدْ

وَاقْصِدْ إِلَى نَهْجِ الطَّرِيقِ الأَرْشَدْ قَدْ نُسِخَ الدِّينَ لِدِينِ أَحْمَدْ

قال: فأغمي والله عليّ. ثمّ أفقت فروحت إبلي، ثمَّ جُزْتُ على بطن الأودية وأرعيت إبلي الظواهر. فإنّي لمستند إلى جدل شجرة، إذا كلام من الجدل كهيئة الرعد فأصغيت فإذا هو يقول:

يَا حَابِسُ اِسْمَعْ مَا أَقُولُ تَسْلَمْ إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَنِي لَمْ تَنْدَمْ

هَذَا أَمِينُ ذِي الجَلَالِ الأَعْظَمْ يَدْعُو إِلَى نَهْجِ السَّبِيلِ الأَقْوَمْ

مُحَمَّدُ فَارْحَلْ إِلَيْهِ وَاعْلَمْ فَالفَوْزُ فِي ظِلِّ الجَوَادِ الأَكْرَمْ

فقد امتحن الله قلبي للإسلام، ثم فارقني فكان آخر عهدي به.

وَمَنَّ الله تعالى عليه بالإسلام بعد.

قال ابن إسحاق وغيره: قال عَدِيُّ بن حاتم: كنت في الجاهلية لا أحد أشدّ كراهة لرسول الله ﷺ، وكنت اِمرءًا شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي [بالمرباع فكنت أظن في نفسي أني على دين وكنت ملكا في قومي] [1] لِمَا كَانَ يُصْنَعُ بي، فلمّا سمعت برسول الله ﷺ؛ كرهته!

---

[1] «العسيف: الأجير المستهان به. (ج) عُسَفَاءُ، وعِسَفَةٌ»، ينظر: المعجم الوسيط 601.

[2] «والرَّخَمَةُ: طائرٌ أَبْقَعُ على شكل النسْر خِلْقَةً إلَّا أنّه مُبقَّع بسوادٍ وبياضٍ يقال له الأَنُوقُ...» ينظر: لسان العرب 1617. وينظر: المعجم الوسيط 336.

فجاءني غلامي يوما فقال لي: إنّي رأيت رؤيات، فسألت عنها فقيل لي: إنّ هذه جيوش مُحَمَّد. فقلت له: قرّب إليّ أجمالي، فقرّبها فاحتملت بأهلي وولدي؛ ثمّ قلت: ديني من النصارى بالشام وخلّفت بنتا لحاتم بالحضر.

فلمَّا قدمت الشام أقمت بها فخالفتني خيل رسول الله ﷺ[ظ52] فأصابت ابنة حاتم فيمن أصابت، فقُدِم بها إلى رسول الله ﷺ فجُعِلت في حضيرة بباب المسجد كانت للسبايا تحبس فيها. فمرّ بها رسول الله ﷺ، فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت: يا رسول الله؛ هلك الوالد وغاب الوافد فأُمنن عليَّ مَنَّ الله عليك، قال ﷺ: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الفارُّ من الله ورسوله؟!

قالت: ثمّ مضى رسول الله ﷺ وتركني حتّى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك. وقال لي مثل ما قال بالأمس. حتّى إذا كان الغد مرّ بي وقد يئست، فأشار إليَّ رجل خلفه أن قومي، فقمت إليه فقلت: يا رسول الله؛ هلك الوالد وغاب الوافد فأُمْنُنْ عَلَيَّ مَنَّ الله عليك. فقال ﷺ: قد فعلت؛ فلا تعجلي بالخروج[2] حتّى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتّى يبلغك ثمّ ايذنني.

فسألتُ عن الرجل الذي أشار إليّ أن كلّميه، فقيل لي: علي بن أبي طالب، فأقمت حتّى قدم ركب من قومي، فكساني النبي ﷺ وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتَّى قدمت الشام.

قال عدي: فقلت لها ماذا ترين في أمر هذا الرجل فقالت [أرى][3] والله أن تلحق به سريعا؛ فإنْ يكن نبيئا فللسابق إليه فضله، وإنْ يكن ملكا فلن تذلَّ في عزِّ اليُمن وأنت أنت.

قال: قلت والله إنّ هذا للرأي. فخرجت حتّى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلّمت عليه. فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم. فقام رسول ﷺ فانطلق بي إلى بيته فلقيته ضعيفة كبيرة. فاستوقفته فوقف لها طويلًا، فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك!

---

[1] ما بين المعقوفتين سقط في "س".

[2] في "ط": «بخروج».

[3] في "ر" و"س": «أرأى»، والمثبت من "ق".

ومضى حتَّى دخل بي بيته فتناول وسادة محشوة ليفا من أدم فقذفها إليّ فقال: اجلس على هذه، فقلت: بل اجلس أنت عليها فجلس ﷺ بالأرض، فقلت في نفسي: والله ما هذا بأمر الملك. ثمّ قال: إيهْ؟ يا عدي بن حاتم؛ ألم تكن كوسيا؟ قلت: بلى !، قال: أولم تك تسير في قومك بالمرباع؟ قلت: بلى !، قال: فإنَّ ذلك لم يحل لك في دينك[و 53] قلت: أجل والله !. فعرفت أنّه ﷺ نبيٌّ مرسل يعلم ما يُجْهَلُ.

ثمّ قال ﷺ: لعلَّك يا عَدِيُّ إنّما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم. فوالله ليُوشكنَّ الله أنْ يفيض فيهم حتّى لا يوجد من يأخذه. ولعلّك منعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلَّة عددهم، فوالله ليوشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتّى تزور هذا البيت لا تخاف إلّا الله. ولعلّك إنّما يمنعك من الدخول فيه أنَّك ترى الملك والسلطان في غيرهم؛ وايم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور من أرض بابل قد فتحت عليهم.

قال عَدِيٌّ: فأسلمت.

قال: مضت[1] اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكوننّ أن يفيض المال حتّى لا يوجد من يأخذه.

قال علي بن أبي طالب [عليه السلام]: لمَّا جيء بسبايا طيءٍ كانت فيها جارية حمراء لسعاء لفاء شمَّاء الأنف معتدلة القامة والهامة خدلة الساقين ضامدة الكشحين، وأعجبتني.

وقلت: أَطلبُ رسول الله ﷺ أن يجعلها في فيئي. فلمَّا تكلّمت أُنْسِيتُ جمالها لِمَا رأيت من فصاحتها.

فقالت: يا مُحَمَّد إنْ رأيتَ أَنْ تُخلّيَ عنّي ولا تشمت بي أحياء العرب فإنّي ابنة سيّد قومي، وإنّ أبي كان يحمي [الذمار] [2]، ويفكّ العاني، [ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرّج عن المكروب، ويحمل الكَلَّ، ويعين على نوائب الدهر،] [3] ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يَرُدَّ طالب حاجة قطُّ، أنا ابنة حاتم طيء.

---

[1] في "س" سقطت: «مضت».

[2] في "س": «الذمار» وفي "ر" و"ط" «الدمار». و«الذِّمار: ما ينبغي حِياطَتُه والذَّوْدُ عنه، كالأَهل والعِرْضُ. ويقال هو حامي الذِّمار»، ينظر: المعجم الوسيط 345.

[3] في "ط" مكتوب على الهامش.

فقال النبي ﷺ: «[هذه صفات المؤمنين حقًّا] [1] لو كان أبوك مسلما لترحّمنا عليه، خلّوا عنها فإنَّ أباها كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله يحبّ مكارم الأخلاق [2]». [وقال فيها: «ارحموا عزيزا ذلّ وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهّال» ولمّا أطلقها استأذنته في الدعاء، فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا، وقالت: أصاب الله بِبِرِّك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلَّا وجعلك سببا في ردّها عليه][3].

قال عدي: قلت يارسول الله إنّ أبي[ظ53] كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، قال: أباك أراد أمرا فأدركه؛ يعني الذِّكْرُ.

قال عدي: كان أبي يقول لنا في الجاهلية إذا كان الشيء يكفيك تركه؛ فاتركه.

و"**بِأَبِهِ**": متعلّق باقتدى؛ قُدِّمَ للحصر. **والشاهد جرُّه بالكسرة ونصب "أَبَهُ" بـ "يُشَابِهْ" على المفعولية نصبا بالفتحة**. [وقيل: الجرّ بالياء والنصب بالألف وحذفا للضرورة][4].

و"**الواو**": عاطفة لجملة الشرط والجواب واسم الشرط على "اقتدى عدي"، [ويروى بـ " **فاء**" وهي للتعليل][5].

و"**مَنْ**" مبتدأ به شرطي، وخبر اسم الشرط المبتدأ به جملة الشرط، ففعل الشرط مجزوم على الشرط أو في محلّ جزم إذا كان مبنيا، وهو مرفوع في محلّ رفع على الإخبار [6]، وتمَّت فائدة التعليق بالجواب وصحّح بعضهم هذا. أو خبره جملة الجواب فَإِنْ كان فعلا فالكلام فيه كالكلام على الشرط، وإن كان فعلا جامدا أو مقرونا بما يوجب البقاء أو طلبا أو جملة اسمية فمحلّها أو محلّ الفاعل

---

[1] في "ط": مكتوب على الهامش.

[2] كذا في "ر" و"ط"، وفي "س": «الخلاق».

[3] في "ط" مكتوب على الهامش.

[4] في "ط" مكتوب على الهامش.

[5] في "ط" مكتوب على الهامش.

[6] في "س": «إخبار».

ومرفوعه جزم على الجواب ورفع على الإخبار أو خبره [1] كلاهما فلا محلّ رفع لإحداهما على حدة ولمجموعهما الرفع، أو لا خبر لاسم الشرط المبتدإ به.

والصحيح عندي أنَّ الخبر [رفعَ] [2] جملة الجواب ويقدّر فيه الرابط إذا لم يكن وهو في البيت موجود وهو المستتر في ظلم فإنّه عائد إلى "مَنْ". فالمعنى: "لم يظلم نفسه أو أباه في كونه أشبه أباه"، وعدم ظلمه عبارة عن أنّه قد أحسن. ولو أشبه غير أبيه لكان قد أساء في زعمهم، وذلك مجاز شبه الوصف الضروري وهو شبه أبيه بالاختياري[3] في نفسه، ورمز إلى ذلك بنفي الظلم المستعمل في إثبات الإحسان استعمالا للعام وهو نفي الظلم الصادق بعدم الإحسان وبالإحسان في الخاص وهو إثبات الإحسان.

وقيل المستتر في "ظلم" عائد إلى أبيه؛ أي: "فما ظلم أبوه نفسَه أو ابنَه إذْ وضع زرعه حيث أدّى إليه الشبه"، وهذا أيضا ضروري شبه بالاختياري أعني لا اختيار له في شبهه.

وقيل يقدّر [مضاف] [4] أي: **ما ظلمته أمه** [5]، أو **ما ظلمت أباه**، إذْ لم تزنِ بدليل شبه الولد بزوجها.

وعلى القولين لا ضمير في الجواب لاسم الشرط، فلو رجع[و 54] الضمير لـ "**من**" على حذف مضاف، أي أبوه أو أمه لحصل الرابط. قيل فالمعنى لم يحصل منه ظلم في المشابهة لأنه لم يشابه أجنبيا فالفعل منزل منزلة اللازم أو مفعوله محذوف أي فما ظلم أباه بتضييع شبهه أو ما ظلم أمّه باتِّهامها فيه لأنه دفع الريبة عنها بشبه أبيه أو ما ظلم أحدا إذ لو أشبه رجلا غير أبيه لكان كالظالم للرجل [6] فإنّما حذف المفعول أو نزل الفعل منزلة اللازم ليصلح لذلك كله.

---

[1] في "ط" كتبت على الهامش.

[2] «رفع» سقط في "ر" و"س" والمثبت من "ق".

[3] في "س": «بالاحتياري».

[4] كذا في "ط"، وفي "ر" و"س": «مضارف».

[5] كذا في "ط"، وفي "ر" و"س": «أمته».

[6] سقطت في "ر" و"س".

و"**ظلم**" مبني على فتح مقدّر، منع من ظهوره سكون الوقف والقافية. وقوله: "فمن يشابه أبه فما ظلم"؛ كان مثلا سائرا فنظمه[1] رؤبة "من أشبه أباه فما ظلم". والله أعلم.

[1] في "س": «نظمه».

4 - [الشاهد الرابع]

حب

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي ال .مَجْدِ غَايَتَاهَا [1]

من الرَّجَز، وقائله أبو النجم وقيل رؤبة بن العجّاج[2] ولا يوجد في ديوانه، وأنشده الجوهري ثالثا:

وَاهًا لِرَيَّا ثُمَّ وَاهًا وَاهًا هِيَ المُنَا لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

يَا لَيْتَ عَيْنَيْهَا لَنَا وَفَاهَا بِثَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا... إلخ

وأنشد أبو زيد عن المفضّل الضبّيّ، قال أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

أَيَّ قَلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا شَالُوا عَلَاهُنَّ [3] فَشُلْ عَلَاهَا

وَاُشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حِقْوَاهَا نَاجِيَةً وَنَاجِيًا أَبَاهَا

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا... إلخ

[ويُروى:

وَاهًا لِسَلْمَى [4] ثُمَّ وَاهًا وَاهًا

ويُروى:

وَاهًا لِلَيْلَى... إلخ] [5]

واسمه الفضل بن[6] قُدَامَةَ[1] بن عبيد بن مُحَمَّد بن عبيد الله بن عبدة بن الحرث[2] بن إيَّاس بن[3] ربيعة ربيعة بن بُرْد بن[4] ربيعة بن عجل. وهو في الطبقة التاسعة من شعراء الإسلام، وقيل في الطبقة الأولى منهم.

---

[1] ورد شاهدا في خزانة الأدب 455:07.

[2] تقدّم تعريفه في الشاهد السابق.

[3] وفي رواية «عَلَيْهِنَّ» ينظر: ديوان رؤبة 168.

[4] في "س": «لمسلمى». وواضح خطؤه.

[5] في "ط" مكتوب على الهامش.

[6] في "ط": «ابن».

وفد على هشام بن عبد الملك و[قد][5] طعن في السن، فقال: يا أبا النجم؛ حدّثني. فقال: عنِّي أو عن غيري؟ فقال[6]: بل عنك. قال: إنّي لَمَّا كبرت عرض لي البول، فوضعت عند رجلي شيئا أبول فيه، فقمت من [الليل] [7] أبول، فخرج منّي صوت، فتشدّدت ثمّ عدت فخرج منّي صوت آخر، فأويت إلى فراشي. فقلت: يا أمّ الخير؛ هل سمعت شيئا؟ فقالت: لا والله ولا واحدة منهما ! فضحك هشام[8].

قال أبو عبيدة: ما زالت الشعراء تقصر[9] الرجَّاز حتّى قال أبو النجم:

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ [10]

[ظ54] وقال العجاج[11]:

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرَ

---

[1] «أَبُو النَّجْم الرَّاجِز (...ـ130هـ=...ـ747م) الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجّاز ومن أحسن الناس إنشادًا للشعر...» ينظر: الأعلام 151:05. «قال أبو عمرو الشيباني: اسمه المفضّل، وقال ابن الأعرابي: اسمه الفَضْل بن قُدامة بن عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن الحارث بن عبدة... » ينظر: الأغاني 120:10. «وغلط أبو عمرو الشيباني فسمّاه المفضّل بن قدامة، وهذا وهم منه» ينظر: ديوان أبي النجم، جمعه وشرحه وحقّقه مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1427هـ-2006م، ص03.

[2] في "ط": «الحارث».

[3] في "ر" و"س": «ابن».

[4] في "ط": «ابن».

[5] في "ر" و "س": «قيل»، والمثبت من "ق" وهو الصحيح حسب السياق.

[6] في "س": «فقل». وواضح خطؤه.

[7] في النسخ الثلاثة: «اليل». والصحيح ما أثبتُّه.

[8] ينظر الخبر وتتمَّته تحت عنوان "يُضحك هشام بن عبد الملك" في الأغاني 10:126-127.

[9] كذا في النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ق"، وفي الأغاني «تَغْلِبُ» ينظر: الأغاني 210:10. وهو أنسب للسياق.

[10] روي: «الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ»، ينظر: الأغاني 210:10.

[11] «العَجَّاجُ (...ـ نحو 90هـ=...ـ نحو708م) عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجّاج: راجز مجيد، من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثمّ أسلم... وهو أول من رفع الرجز، وشبّهه بالقصيد... وهو والد "رؤبة" الراجز المشهور أيضا»، ينظر: الأعلام 04:86-87.

وقال رؤبة:

وَقَاتِمُ الأَعْمَاقِ [خَاوِي] [1] المُخْتَرَقِ

فانتصف الرجاز منهم[2].

قال أبو عمرو الشيباني: قال فِتْيَانٌ من عجل لأبي النجم: هذا رؤبة بالمِربَد –وهو موضع بالبصرة وأصله منشر التمار [3]– يجلس فيه فيُسمِع شعرَه وينشد الناس، ويجتمع إليه فِتْيَانُ بني تميم، [فما يمنعك من ذلك؟] [4] قال: أو تحبّون ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فاتوني بعُسٍّ من نبيذ ! –والعُسُّ بالضمّ والتشديد القدح الكبير– فأتوه به فشربه، ثم انتفض وقال:

إِذَا صبحت [5] أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي ثُمَّ تَجَشَّمْتُ الذِي جَشَّمْتَنِي

فلمَّا رآه رؤبة أعظمه، وقام [6] له عن مكانه وكان هذا من رُجَّازِ العرب وسألوه أن ينشدهم فأنشدهم:

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ

وكان من أحسن الناس إنشادا، ولمَّا فرغ منها قال رؤبة: هذا أُمُّ الرجَز. ثمّ قال: يا أبا النّجم؛ قَرَّبْتَ مرعاها إذ جعلتها بين رجل وابنه، يوهم عليه أنّه أراد حين قال:

تنقّلت من أول التنقل [7] بَيْنَ رِمَاحَيْ مَالِكٍ وَنُهْشَلِ [8]

---

[1] "ر" و"س": «حاوي»، والمثبت من "ط" والأغاني 120:10.

[2] ينظر هذا الخبر تحت عنوان "انتصاف الرجاز من الشعراء" في الأغاني: 120:10.

[3] في "س": «الفار». ويبدو أنّ الأصح "التمر" حسب المعجم الوسيط؛ فقد جاء فيه: «المِرْبَدُ: موقف الإبل ومَحْبِسُهَا، وبه سمِّيَ مِرْبَدُ البصرة، كان سوقا للإبل، وكان الشعراء يجتمعون فيه. **والمِرْبَدُ: ما يجفَّف فيه التّمر**. (ج) مَرَابِد» ينظر: المعجم الوسيط 322.

[4] سقط من النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ط"، والإضافة من الأغاني 120:10.

[5] «اصطبحت» ينظر: الأغاني 121:10.

[6] في "س": «وقال: قام».

[7] لهذا الصدر رواية أخرى: «تَبَقَّلَتْ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ»، ينظر: الأغاني 121:10.

[8] في "ط": قدّم "نهشل" على "مالك". عكس الكلمتين.

[أنّه يريد نهشل بن] [1] مالك بن حنظلة بن زيد، فقال أبو النجم: هيهات ! الكَمَرُ تَتَشَابَهُ، بل مالك بن ضُبَيْعة بن قَيْس. ونهشَل قبيلته من ربيعة[2].

قال برزة: خرج العجَّاج محتفلا[3] عليه جُبَّة من خَزٍّ وعمامة من خَزٍّ على ناقة له قد أجاد رَحلها رَحلها حتى وقف بالمِرْبَد والناس مجتمعون عليه فأنشدهم:

قَدْ [4] [جَبَرَ] [5] الدِّينَ الإِلَهَ فَجَبَرَ

وذكر فيها ربيعة وهجاهم، فجاء رجل من بني بكر بن وائل إلى أبي النجم وهو في بيته فقال: أنت جالس وهذا العجاج يهجونا ! فقال لي: صف حاله وزِيَّه الذي هو فيه فوصف. فقال: ابغني جملا طحانا قد أكثر عليه من الهناء وهو القطران، فجاءه به فأخذ سراويل فجعل إحدى رجليه في السراويل وأبرز الأخرى وركب الجمل ودفع خطامه لمن يقوده فانطلق حتّى أتى المَربد فلمّا [دنا] [6] من من العجاج، قال: اخلع خطامه فخلعه وأنشد:

تَذَكَّرَ الجَهْد [7] وجَهْدًا مَا ذَكَرَ [8]

وجعل الجمل يدنو من الناقة يتشمّمها والعجاج يتباعد لئلّا يفسد ثيابه ورحله بالقطران، حتّى بلغ [قوله][9]:

شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرْ

---

[1] سقط في النسخ الثلاثة: "ر" و"س" و"ط"، والإضافة من الأغاني 223:10.

[2] ينظر هذا الخبر كاملا تحت عنوان "أعظمه رؤبة" في الأغاني 223:10.

[3] كذا في النسخ الثلاثة "ر" "س" "ط"، «مُتَحفِّلًا» في الأغاني 125:10، والمعنى نفسه؛ «حَفَلَ الماءُ واللبنُ يحفِل حُفُولًا: اجتمع. حَفَلَ القومُ: احتشدوا... اِحْتَفَلَ الشّيْءُ: اجتمع... تَحَفَّلَ المَجْلِسُ: كَثُرَ أهلُه...» ينظر: المعجم الوسيط 186.

[4] في "س": «وقد».

[5] «أجبر» في "ر" و"س" وفي "ط" «جبر» وهو الصحيح.

[6] في "ر" و"س": «دنى»، والمثبت من "ط" وهو الصحيح.

[7] كذا في "ر" و"س"، وفي "ط": «القَلْبُ».

[8] ويروى: «تَذَكَّرَ القَلْبُ وجَهْلًا مَا ذَكَرَ»، ينظر: الأغاني 122:10.

[9] سقط في: "ر" و"س" «قوله»، والإضافة من "ق".

يعني: جَمله وناقة العجَّاج، وعلّق الناس هذا البيت وضحكوا، وهرب العجَّاج[1].

وفد أبو النجم على هشام[و 55] بن عبد الملك مع الشعراء [2]، فقال هشام: صِفُوا لي إِبِلًا فقبضوها وأوردوها[3] كأنِّي أنظر إليها فأنشدوه وأنشده أبو النجم:

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ

حتّى بلغ إلى ذكر الشمس وقال:

وَهْيَ فِي الأُفْقِ كَعَيْنِ...

أراد: "كعين الأحول"، ثمّ تذكّر أنّ هشاما أحول؛ فلم يُتمّ البيت وارتجَّ عليه. فقال هشام: أجز. فقال: "كعين الأحول". وأتمّ القصيدة. فأمر هشام بوجي [4] عنقه وإخراجه من الرصافة. وقال لصاحب شرطته: إيَّاك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوه الناس صاحب شرطته أن يقرّه، ففعل. فكان يصيب من أطعمة الناس ويأوي إلى المسجد.

قال[5] أبو النجم: لم يكن بالرصافة من يضيف إلا سليم بن كيسان الكلبي، وعمرو بن بسطام التعلبي[6]، فكنت آتي سليما فأتغدّى عنده، وآتي عمرا فأتعشّى عنده، وآتي المسجد فأبِيت.

قال: فاهتمّ هشام ليلة وأمسى قلق النفس، وأراد محدّثا يحدّثه؛ فقال لخادم [7] له: اِبغني محدّثا أعرابيا أهرج[1] شاعرا يروي الشعر. فخرج الخادم إلى المسجد فإذا هو بأبي النجم فضربه برجله فقال:

---

[1] هذه الحادثة مروية في الأغاني تحت عنوان "مناجزته العجّاج"، ينظر: الأغاني 122:10.

[2] هذا الخبر مذكور مع بعض اختلافات في الأغاني تحت عنوان "أغضب هشاما في وصفه الشمس". ينظر: الأغاني 123:10 وما بعدها.

[3] كذا في النسخ الثلاثة: "ر" و"س" و"ق"، وفي مصادر أخرى: «صفوا لي إبلا، قطّروها، وأوردوها وأصدروها، حتى كأنّي...»، ينظر: ديوان أبي النجم 18. وينظر: الأغاني 124:10.

[4] «... وَوَجَأْتُ عُنُقَهُ وَجْئًا: ضَرَبْتُهُ... وَجَأْتُهُ بِالسِّكِّينِ وَغَيْرِهَا وَجْئًا إِذَا ضَرَبْتُهُ بِهَا» ينظر: لسان العرب 4766. «وَجَأَ فَلَانًا يَجَؤُهُ وَجْئًا، وَوِجَاءً: دَفَعَهُ بِجُمْعِ كَفِّهِ فِي الصَّدْرِ أَوْ العُنُقِ. وَيُقَالُ: وَجَأَهُ بِاليَدِ وَالسِّكِينِ: ضَرَبَهُ»المعجم الوسيط 1012.

[5] في "ر" و"س": «فقال».

[6] في "ر" و "س": «التعلبي» وفي "ط": «الثعلبي». والصحيح: «التغلبي» نسبة إلى قبيلة بني تغلب. ينظر: الأغاني 124:10.

[7] في "س": «لخدام».

قم أجب أمير المؤمنين. فقال: إنّي رجل أعرابي غريب! فقال: إياك أبغي[2] هل تروي الشعر؟ قال: نعم؛ وأقوله.

فأقبل به حتّى أدخله القصر وأغلق الباب، فأيقنت بالشر ثمّ مضى بي فأدخلني على هشام في بيت صغير بينه وبين نسائه ستر رقيق، والشمع بين يديه يزهر، ولمّا دخلت قال لي هشام: أبو النجم؟! قلت: نعم يا أمير المؤمنين طريدك، قال: اجلس فساءلني؛ وقال: أين كنت تأوي؟ وكيف منزلك؟ فقلت: أتغذَّى عند هذا، وأتعشّى عند هذا، وأبيت في المسجد حيث وجدني رسولك. قال: وما لك من الولد والمال؟ قلت: أمّا المال فلا مال لي، وأمّا الولد فلي ثلاث بنات وابن يقال له شيبان. قال: هل أخرجت من بناتك؟ قال: نعم زَوّجْتُ اثنتين، وبقيت واحدة تجري في أبياتنا كأنها نعامة. قال: وما وصّيت به الأولى؟ –واسمها بَرَّةُ– فقلت:[3]

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قَلْبًا حُرًّا ... بِالكَلْبِ خَيْرًا وَالحَمَاةِ شَرًّا

لَا تَسْأَمِي ضَرْبًا لَهَا وَجَرًّا ... وَإِنْ كَسَتْكِ ذَهَبًا وَدُرًّا

وَيْحَكِ عُمِّيهِمْ بِشَرٍّ طُرًّا

فضحك هشام، قال: وما[ظ55] قلت للأخرى؟ قلت:

سُبِّي الحَمَاةَ وَابْهَتِي عَلَيْهَا ... وَإِنْ دَنَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْهَا

وَأَوْجِعِي بِالفِهْرِ[4] رُكْبَتَيْهَا ... وَمِرْفَقَيْهَا وَاضْرِبِي جَنْبَيْهَا

وَظَاهِرَ البَدَنِ[5] لَهَا عَلَيْهَا ... لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِهِ اِبْنَتَيْهَا

---

[1] «أهوج»، الأغاني 124:10.

[2] في "س": «أبغني».

[3] حسب كتاب الأغاني البيت الأول مطابق، أما الثاني والثالث فهما:

لَا تَسْأَمِي ضَرْبًا لَهَا وَجَرًّا ... حَتَّى تَرَى حُلْوَ الحَيَاةِ مُرًّا

وَإِنْ كَسَتْكِ ذَهَبًا وَدُرًّا ... وَالحَيَّ عُمِّيهِمْ بِشَرٍّ طُرًّا

ينظر: الأغاني 125:10.

[4] الفِهْرُ: الحَجَرُ.

[5] «وَظَاهِرِي النُّذْر»، ينظر: الأغاني 125:10.

فَضَحِكَ هِشَامٌ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَسَقَطَ عَلَى قَفَاهُ، وَقَالَ: وَيْحَكَ ! مَا هَذِهِ وَصِيَةُ يَعْقُوبَ وَلَدَهُ. قلت: ولا أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين.

قال: فما قلت للثالثة؟ قلت:

أُوصِيكِ يَا بِنْتِي فَإِنِّي ذَاهِبُ أُوصِيكِ أَنْ تَحْمَدَكِ الأَقَارِبُ [1]

وَالجَارُ وَالضَّيْفُ الكَرِيمُ السَّاغِبُ وَيَرْجِعُ المِسْكِينُ وَهْوَ خَائِبُ

وَلَا تَقِي أَظْفَارَكِ السَّلَاهِبُ [2] لَهُنَّ فِي وَجْهِ الحُمَاةِ كَاتِبُ [3]

وَالزَّوْجَ إِنَّ الزَّوْجَ بِئْسَ الصَّاحِبُ

قال: وكيف قلت هذا ولم تتزوج؟ وأيّ شيء قلت في تأخير تزويجها؟ قلت:

كَأَنَّ ظَلَّامَةَ أُخْتَ شَيْبَان يَتِيمَةٌ وَوَالِدَاهَا حَيَّانْ

الرَّأْسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصِئْبَانْ وَلَيْسَ فِي الرِّجْلَانِ إِلَّا خَيْطَانْ

تِلْكَ التِي يَفْزَعُ مِنْهَا الشَّيْطَانْ

فضحك هشام حتّى ضحك النساء لضحكه. فقال لخصيّه: كم بقي من نفقتك؟ قال: ثلاث مائة دينار، قال: أعطه إياها ليجعلها في رجلي ظَلَّامَةَ مكان الخيطين.

ودخل أبو النجم على هشام وقد أتت عليه سبعون سنة [4]، فقال له هشام: ما رأيك [5] في النساء؟ قال: إنّي لأنظر إليهنَّ شزرا وينظرن إليَّ خزرا ! فوهب له جارية، وقال: اغد عليَّ فأخبرني ما كان منك. ولمَّا أصبح غدا عليه فقال له: ما صنعت شيئا ولا أقدر عليه، وقلت في ذلك:

نَظَرَتْ فَأَعْجَبَهَا الذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهِ وَنظَرْتُ فِي سِرْبَالِيَا

---

[1] «القَرَائِبُ»، ينظر: الأغاني 125:10.

[2] السلاهب: الطويلة.

[3] حسب الأغاني فيه اختلاف في هذا البيت: «تني» بدل: «تقي»، و«منهن» بدل: «لهنّ»،الأغاني 125:10.

[4] القصة مذكورة في الأغاني مع اختلاف في اللفظ، الأغاني 126:10.

[5] لمحمود محمّد شاكر هنا تحقيق جيد ومفيد مفاده: "رَأْيُكُ" خطأ، والصواب "رَابُكَ"؛ حيث قال: «فَالرَيْبُ وَالرَّابُ: الحَاجَةُ والأَرَبُ، ويقال بالياء والألف جميعا... فقول هشام لأبي النجم: "كيف رابُك إلى النساء؟"، معناه: كيف حاجتك إليهن ورغبتك فيهن؟». ينظر: طبقات فحول الشعراء: 745ها. «الرَّيْبُ: الحاجة» المعجم الوسيط 384. «الأَرَبُ: الحاجة، أو الحاجة الشديدة. والأرب: البغية والأمنية... الإربة: البغي، والتنزيل العزيز: ﴿غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾: البُغْيَةِ في النساء»المعجم الوسيط 12.

فَرَأَتْ لَهَا كَفَلًا يَبُوءُ بِخِصْرِهَا وَعْثًا رَوَادِفُهُ وَأَجْثَمَ نَابِيَا

وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ العِجَانِ مُقَلِّصًا رِخْوًا مَفَاصِلُهُ وَجِلْدًا يَابِسَا

أُدْنِي لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كَأَنَّمَا أُدْنِي إِلَيْهِ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيَا

إِنَّ النَّدَامَةَ وَالسَّدَامَةَ فَاعْلَمِي لَوْ قَدْ خَبَرْتُكَ لِلْمَرَاشِيَ خَالِيَا

مَا بَالُ رَأْسِكَ مِنْ وَرَائِكَ طَالِعًا أَظَنَنْتَ أَنَّ حِرَ الفَتَاةِ وَرَائِيَا

فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيْتٌ لَا تُرْتَجَى أَبَدَا وَلَوْ عَمِرَتْ بَعْدُ لَيَالِيَا

أَنْتَ الغَرُورُ إِذَا خُبِرْتَ وَرُبَمَا كَانَ الغَرُورُ لِمَنْ رَجَاهُ شَافِيَا

لَكِنَّ أَمْرِي لَا يُرْجَى نَفْعُهُ حَتَّى أَعُودَ أَخَا فَتَاءٍ نَاشِيَا

فضحك هشام وأمر[و56] له بجارية أخرى.

وحدّث أبو الأزهر بن بنت أبي النجم أنه كان عند عبد الملك بن مروان أو عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق، وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبد الملك تَدِبُّ عنه. فقال: من يهجُنِي بقصيدة يفتخر فيها ويصدق في فخره؛ فله هذه الجارية! فقاموا على ذلك فقالوا: إنَّ أبا النجم يغلبنا بمقطَّعاته [1] -يعنون الرجز- فقال: لا أقول إلّا [2] إلّا[2] قصيدة.

فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي: "عَلِقَ الفُؤَادُ حَبَائِلَ الشَّعْثَاءِ"[3].

ثمَّ أصبح فدخل عليه ومعه الشعراء فأنشده:

مِنَّا الذِي رَبَعَ الجُيُوشَ لِصلبه عِشْرُونَ وَهُوَ يُعَدُّ فِي الأَحْيَاءِ

فقال له عبد الملك[4] أو سليمان: قف إنْ كنت صدقت في هذا البيت، ولا تزد ما وراءه. فقال فقال الفرزدق: أنا أعرف منهم ستّة عشر ومن [وَلَدِ] [1] ولده أربعة كلُّهم قد رَبَعَ [2]. فقال سليمان أو أو عبد الملك: وَلَدُ وَلَدِهِ همْ وَلَدُهُ؛ ادفع إليه الجارية يا غلام![3]

---

[1] «مقطَّعات الشِّعر: أجزاؤه المتخيَّرة»، المعجم الوسيط 746.

[2] في "س" سقط: «إلَّا».

[3] وفي رواية: «عَلِقَ الهَوى بحبائلِ الشَّعْثَاءِ». ينظر: الأغاني 123:10.

[4] في "س" سقط: «الملك».

وحدّث الأصمعي أنّ أبا النَّجْم قال للعُدَيْل ابن الفُرْخ[4]: أرأيت قولك:

فَإِنْ تَكُ مِنْ شَيْبَانَ أُمّي فَإِنَّنِي لَأَبْيَضُ محلي [5] عَرِيضُ المَفَارِقِ

أكنت شاكا في نسبك؟ فقال العديل: أكنت شاكا في نفسك وفي شعرك حيث قلت:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي [6]

فأمسك أبو النجم واستحيا[7].

وكانت وفاته في آخر إمارة بني أمية[8].

وعلامة النّصب في "**أبا**" الأوّل الذي هو اسم إنّ، و" **أبا**" الثاني المعطوف عليه، الفتحة المقدَّرة على الألف؛ بدليل أنّ " **أبا**" الثالث وهو مضاف إليه بالألف، فعلامة جرّه الكسرة المقدّرة على الألف، **وهو الشاهد** بذاته. والأول والثاني أيضا بواسطة [9] دلالة الثالث، فإنّك إذا سمعت الثالث علمت أنّ لغة الراجز القصر، وإلّا قال: « **وأبا أبيها**» بالياء. وممّا يُعْلَمُ به أيضا أنّ الأوَّلَيْن بالقصر؛ معرفةُ أنَّ الراجز ممّن لغتهم ذلك.

---

[1] سقطت في "ر" و"س" والإضافة من "ق"، ومن الأغاني 123:10.

[2] «ربع فلانا: أخذ ربع ماله. ربع الجيش: أخذ ممّا يغنمه ربعه، وكان يُفْعل في الجاهلية »، المعجم الوسيط 324. «ربع الجيوش: أخذ ربع أموالهم، وكان ذلك حظ الرئيس عند الغلبة.»، ينظر: الأغاني 123:10 ها.

[3] هذا الخبر مروي في الأغاني تحت عنوان: "غَلَبَ الشُّعَرَاءَ عِنْدَ الخَلِيفَةِ". ينظر: الأغاني 122:10.

[4] «(...ـنحو100هـ=...ـ718م) العُدَيل بن الفُرْخ العجلي، من رهط أبي النجم، ويلقّب بالعبّاب: شاعر فحل. اشتهر في العصر المرواني...»، ينظر الأعلام 222:04. وفي الأغاني نجد "الفَرخ" بفتح الفاء. ينظر أخباره في الأغاني 228:22.

[5] كذا في النسخ الثلاثة: "ر" و"س" و"ق"، ويروى: «عِجْلِيُ»، ينظر: الأغاني 236:22. ويبدو أنّه أنسب للمعنى.

[6] عجز البيت: «للهِ درّي مَا يُجِنُّ بِهِ صَدْرِي»، ينظر: الأغاني 236:22.

[7] ينظر هذا الخبر: الأغاني 236:22.

[8] وقع خلاف في سنة وفاته، قيل: 125هـ، وقيل 131هـ، «لكننا نميل إلى أن سنة وفاته 130هـ، وهي أقرب الروايات قبولا»، ينظر: ديوان أبي النجم العجلي 09.

[9] في "س": «بواسطه».

و"**ها**" في المواضع الثلاثة مضاف إليه في محلّ خفض بُنِيت على السكون الميْت وهو سكون الألف. وهكذا "**ها**"[1] مطلقا رفعا وجرًّا ونصبا. وأمّا "هاء" المفرد نحو: " **أكرمته**"، فمبنية على الضمّ ولا تُعَدُّ الواو بعدها لأنّها زائدة للتكثير. وأمّا المكسورة نحو: " **به**"و"**غلاميه**" فمبنية[ظ56] أيضا على ضمٍّ مَنْوِيٍ بالأصالة؛ لأنّ كسرها تبع للكسر أو للياء الساكنة قبلها.

و"**بلغا**" فعل ماض وفاعل. وهذا الفعل مبني على فتح مقدّر منع من ظهوره فتحة الإشباع، أو على فتح ظاهر وهو فتحة الإشباع، قولان أصحهما الثاني. وذلك أَنَّهم اختلفوا في حركة الإشباع الموافقة للإعراب، نحو: ﴿... **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ**﴾ [الأحزاب: 67]، و«**أقلّي اللوم عاذل والعتابا** ». و"**الزيدان قاما**"، فقيل: هي الحركة التي بلا إشباع زيد فيها وهو الصحيح، وقيل غيرها، ومن ذلك قوله: سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُ.

و"**غايتاها**": مفعول به تثنية وعلامة نصبه فتحة[2] مقدّرة على الألف. وهو لغة من يقصر المثنّى أيضا. ونون التثنية محذوفة للإضافة.

و"**الغايتان**": [المبدأ][3] والمنتهى، وسُمِّيَ المبدأ غاية تغليبا، أو باعتبار أنّه يُنْتَهَى إليه إذا أُبْتُدِأَ[4] أُبْتُدِأَ[4] من الأخير. أو استعمل المثنّى في موضع المفرد تعظيما. أو الألف للإشباع للضرورة. وأضاف الغاية لضمير ليلي أو سلمى أو ريا [للملابسة][5]، وأصله للمجد أو لأبيها وجدّها، وقد قيل الضمير للمجد وأُنِّثَ لتأويله بالمرتبة أو الدرجة أو المنزلة.

ومن روى:

أَيَّ قَلُوصٍ رَاكِب تراها

---

[1] في "ر" و"س": «هاء».

[2] في "س": «الفتحة» بالتعريف، المثبت من "ر" و"ق".

[3] في "ر": «المبتدأ» وفي "س" مضبوطة بهذا الشكل: «المَبْتَدَأُ» بفتح الميم. والمثبت من "ط".

[4] بالبناء للمجهول يجب أن يكتب: «أُبْتِدئَ».

[5] في "ر" و"س": «للمبلغة»، والمثبت من "ط".

فـ"**ها**" في "**أباها**" و"**غايتاها**" وغيرهما عائدة عنده لـ [" **القلوص**"][1]؛ وهي الناقة الشابَّة والمراد بـ "**أبي الناقة**" : مالكها أو صاحبها؛ أعني من ركبها وهو أولى. أو أراد أباها من الإبل. يقال: **ناقة ناجية** و**جمل ناج**: أي مسرع، وهو أنسب.

و"**واها**": اسم فعل بمعنى **أَعْجَبُ**. و"**رَيَّا**" بفتح الرَّاء وتشديد الياء بعدها ألف: عَلَمُ امرأة منقول من الوصف؛ يقال: رجل **رَيَّانٌ**، وامرأة **رَيَّا**: من رَوِيَ الماء يروي، فالأصل: **رَوْيَا** و**رَوْيَانٌ** قُلِبَتْ الوَاوُ يَاءً وأدغمت في الياء.

و"**المجد**": الكرم. قال ابن السِّكِّيت: الشرف والمجد بالآباء، والحسب والكرم يكونان في الرجل نفسه. و"**شال**" يشول: ارتفع. أي شالوا [علاهن] [2] برحلهم فَشُلْ علاهن برحلك. [يقال: **أشاله** بالهمزة و **شال به** يشول بالباء. فمن قال: شَالَهُ [وَيَشِلَهُ] [3] بالكسر؛ فقد لحن بتعديته بنفسه وبالكسر][4]، والمعنى أنّ الرّكب رفعوا أرحلهم على قلائصهم، فارفع رحلك على قلوصك. و"**على**" هي على الجارة أي شالوا عليهن[و57] فشل عليها.

قال سيبويه ألف "**على**" منقلبة عن واو إلَّا أنَّها تقلب مع الضمير [ياء][5]. وبعض العرب يتركها يتركها على حالها، وهي لغة بلحارث بن كعب [يثبتون ألف **على** و**حتّى** و**إلى** وغيرهما[6] مع الضمير، وهذا أولى من قول من قال يقلبون الياء الساكنة ألفا.][7]

ويروى:

---

[1] في "ر" و"س" «القصور». والمثبت من "ق".

[2] في "ر" و"س": «علاهم»، والمثبت من "ط".

[3] «وَشِلَهُ» في النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ق"، والصواب: «وَيَشِلُهُ»، الواو عاطفة؛ فالمؤلِّف يقصد الإتيان بالمضارع من "وَشَلَ" على وزن "فَعَلَ"، فيكون المضارع "يَشِلُ" بزنة "يَعِلُ" المحذوف الفاء، مثل: "وَجَدَ يَجِدُ" فالأصل "وَشَلَ يَوْشِلُ" بزنة "فَعَلَ يَفْعِلُ".

[4] في "ط" مكتوب على الهامش.

[5] في النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ط" «ياءا». وإملائيا يجب حذف ألف تنوين النصب هنا. ويقصد بالضمير هنا؛ ياء المتكلّم وكاف المخاطب وهاء الغائب و"نا" المتكلّمين؛ فنقول: عليَّ وعليك وعليه وعلينا.

[6] «غيرهما» في النسخ الثلاثة "ر" و"س" و"ق"، والأصح «غيرها» لأنها حروف ثلاثة...؟

[7] في "ط" مكتوب على الهامش.

طاروا علاهن فطر علاها

"**الحقب**": حبل يشدّ به الرحل. و"**الحقو**": الخاصرة.[و"**عيناها**" بألف: منصوب على لغة قصر المثنى وإنْ روي عينيها بالياء فألف غايتاها للاشباع][1]، والله أعلم.

[1] مكتوب على الهامش في "ر" وسقط من "س" و"ط".

5 – [الشاهد الخامس]

[شاهد آخر [لم يذكر المؤلّف اسم النسخة]]

أَخَاكَ أَخاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى ال هَيْجَا بِغَيْرِ سَلَاحِ

من الطويل، قائله مسكين الدارمي[1]، [واسمه ربيعة ابن عامر، ولُقِّبَ مسكينا لقوله:

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَبْصَرَنِي وَلَما جَاوَرَني حد نطق [2]

ولذلك قال:

وَسُمِّيتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ [لَجَاجَةً] [3] وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللهِ [رَاغِبُ] [4]

وبعد البيت:

وَإِنَّ الفَتَى اِبْنَ العَمِّ فَاعَلَمْ جَنَ احَ هُ فَهَلْ يَنْهَضُ البَازِيُ بِغَيْرِ جَنَاحِ [5]

وَمَا طَالِبُ الحَاجَاتِ إِلَّا مُغَرَّرٌ وَمَا نَالَ شَيْئًا طَالِبٌ لِنَجَاحِ [6]

---

[1] «مِسْكِين الدارِمي (...– 89هـ=...–708م) ربيعة بن عامر بن أُنَيْفٍ (بالتصغير) بن شريح الدارمي التميمي: شاعر عراقيّ شجاع، من أشراف تميم...» ينظر: الأعلام 16:03. وذكر الأصفهاني أخباره، ينظر: الأغاني 220:20. وكذلك في الشعر والشعراء 544:01.

[2] كذا البيت في النسخ الثلاثة ولهذا البيت رواية أخرى ومعه بيت آخر:

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَ نْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُ نِي جِدَّ نُطُقْ

لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنَّنِي لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقْ

ينظر: الأغاني 121:20

[3] «لحاجة» بالحاء في النسخ الثلاثة: "ر" و"س" و"ق"، والتصويب من الأغاني 121:20، والشعر والشعراء 544:01.

[4] في "ر" و"ق": «أرغب»، والمثبت من "س". وهي رواية الأغاني 121:20، والشعر والشعراء 544:01.

[5] لهذا البيت رواية أخرى:

وَإِنَّ اِبْنَ عَمِّ المَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ فَهَلْ يَنْهَضُ البَازِيُ بِغَيْرِ جَنَاحِ

ينظر: الأغاني 124:20. وقد ورد في النسخ الثلاثة: "ر" و"س" و"ق".كما هو مثبت.

[6] في "ط": مكتوب على الهامش.

"**أخا**": منصوب على الإغراء ، مفعول به لمحذوف وجوبا ؛ لتكريره المُنْزَل منزلة ذكر ذلك المحذوف، أي: "اِلتزم أخاك"، أو "اِلزم أخاك"، أو "لا تفارق أخاك"، أو نحو ذلك؛ إذْ لا يلزم تقدير معيّن، إلَّا أنَّه ينبغي تقليل المحذوف.

و"**أخا**": توكيد لفظي. و" **إنَّ**" بكسر الهمزة على التعليل الجملي، أو بفتحها على تقدير لام التعليل؛ أي: **لأنَّ من لا أخ له** . واختار بعضهم الكسر لأنَّه يفيد مطلق الحكم والعلّة التضمنية [1]، بخلاف الفتح فإنّه يفيد خصوص كون الحكم علّة.

و"**أخا**": اسم " **لا**" مبني على الفتح، وألفه للإشباع؛ أشبع للضرورة. و" **له**": يتعلّق بمحذوف وجوبا خبر إنّ. أو "**أخا**": مقصور على لغة القصر بناء على أنّها لا تختصُّ بالإضافة، [ونصّ عليه ابن هشام في المغني][2]؛ وعليه فهو مبني على فتح منوي في الألف، والألف عليه بدل من لام الكلمة وهو الواو، [والمشهور اختصاصها بالإضافة.][3] ولا يجوز أن يكون لام " **له**" زائدة. و" **أخا**": مضافا للهاء، و"**الألف**" علامة النصب، لأنّه حينئذ معرفة. و" **لا العاملة**" كـ "**أن**" لا تدخل على المعرفة، ولأنَّه تبقى " **لا**" بلا خبر. [وقيل إنّه منصوب بالألف وإنّه مضاف لما بعد اللام وإنّ هذه الإضافة المفصولة باللام لا تفيد التعريف ولا التخصيص وهكذا [ظ57] في: " **لا غلامَيْ لك** " بالتثنية و" **يَا بؤُسَ لِلْحَرْبِ**".][4].

وقيل **الألف** علامة للنصب و **اللام** مُقْحَمَةٌ بين المتضائفين اعتبر وجودها في حقِّ كون اسم "**لا**" أبدا نكرة وعدمها في النصب بالألف وفيه تكلّف [مع أنّه يحتاج لتقدير الخبر.][5]، ويحتمل أن يقرأ منوَّنًا منصوبا نُوِّنَ وأُعْرِبَ مع أنّه غير مضاف ولا شبيه به للضرورة. و"**له**": خبر لـ"**إنَّ**". أو زاد التنوين للضرورة وبقي على البناء [وذكر ابن هشام وغيره أن اللام في قولهم: يَا بؤُسَ لِلْحَرْبِ، وقوله:

---

[1] في "ط": «الضمنية».

[2] سقط في "ط"، ومكتوب على الهامش في "ر"، ومكتوب في المتن في "س".

[3] في "ط" مكتوب على الهامش.

[4] في "ط" مكتوب على الهامش.

[5] في "ط" مكتوب على الهامش.

يَا نُفْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحَوا [1]

زائدة بين المتضايفين [2]، والأصل: "يَا نُفْسَ الحَرْبِ"؛ زيدت [3] اللام تقوية لاختصاص الشدة بالحرب. و"**وضعت**": أهلكت. وما بعدها مجرور بها لقربها، ولأنّ الجارّ لا يُمْنَعُ عن العمل إلَّا بـ " **ما الكافة**[4]". و"**المضاف**" ولو كان لا يمنع عن العمل؛ لكنَّ اللام أولى بالعمل لقربها وقيل ما بعدها مجرور بالإضافة والأوَّل أصحّ عندهم. قلت الأصحّ الثاني واللام كزائد؛ ومن ذلك: **لا أبا لزيد ولا أخا له ولا غُلَامَيْ له ولا مُقَاتِلَيْ**. على قول سيبويه إنّ اسم "**لا**" مضاف لِمَا بعد اللام بدليل إعراب أب وأخ بالألف. وقيل " **اللام**" وما بعدها نعت فـ " **اللام**"[5] للاختصاص والاسم شبيه بالمضاف لأنَّه منعوت. وقيل **اللام** وما بعدها خبر. و **أخا** و**أبا** على لغة القصر ولو لم يضافا [6] وهو مبني وحذفت نون التثنية في غلامي[7] ونون الجمع في مقاتلي بلا إضافة شذوذا][8].

والشاهد في: "**أخاك أخاك**" إِذْ نُصِبَا بالألف.

و"**كَسَاعٍ**": خبر "**إِنَّ**" أي: **ثابت** أو **ثبت كساع** ، وعلامة جرّ "**ساع**" كسرة مقدّرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين؛ هي والتنوين. والأصل **سَاعِيٍ** بكسر الياء بعدها تنوين؛ ثقلت الكسرة على الياء فحذفت الكسرة لثقلها فبقيت الياء ساكنة فحذفت لسكون التنوين وهكذا أمثاله؛ كـ: قاض، ومهتد، وشج، وهكذا في الرفع لثقل الضمّ في ذلك، وفي نحو: جوار وغواش، وكذا الجرّ في نحو: جوار

---

[1] قائله سعد بن مالك جدُّ طرفة الشاعر، ومعناه: «إنْ لم تنصر قومك الآن؛ فلن تدّخر نصرك». ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، المُرَادِي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ط 01، 1422هـ–2001م، ج02، ص784 ها. مغني اللبيب 187:03، خزانة الأدب 474:01.

[2] كذا في "ر" و"ط"، و في "س": «المتنائفين».

[3] في "س": «زيدة» بالتاء المربوطة.

[4] في "س": «ا...فة». أي أنّ الكلمة سقط منها: «لكا». وفي "ر" و "ط" كما هي مثبتة.

[5] في "س": «واللام».

[6] في "س": «يضائها».

[7] في "س": «...مي». أي سقط: «غلا».

[8] في "ر": مكتوب في المتن، وفي "س" مكتوب على الهامش، وسقط من "ط".

وغواش، إلَّا أنّه تقدّر الفتحة في نحوهما على الياء لثقلها عليها اعتبارا وتنزيلا وذلك أنّها نابت عن الثقيل.

وعلامة الجرّ في " **الهيجا**" كسرة مقدّرة على الألف على لغة قَصْرِهِ، وأمّا على لغة مدّه تكون علامة جرّه كسرة الهمز المحذوف ، والأوَّل أولى لأنَّ الأصل عدم الحذف؛ [فيحمل عليه][1]. حتّى يقوم دليل الحذف.

و"**الهيجا**": الحرب. إلَّا أن كَتْبَهُ [2] بألف بعد الجيم ممتدة فوق لا بصورة الياء يدلّ على أنّه جاء على لغة القصر للضرورة، وإلّا كتب بألف على صورة ياء لأنَّه فوق ثلاثة أحرف، ولو كان على لغة قصره ولو في السعة لكتب بألف على صورة ياء.

و"**بغير**": يتعلّق بمحذوف حال من المستتر في ساع أو بساع. و"**الهيجاء**": الحرب.

ذَمَّ الشاعر من (لا أخ)[3] له بأن جعله كمن هو ساع إلى الهيجاء بلا سلاح. وفي ذلك مبالغة ، مبالغة، إذ قال : "**كساع**" ولم يقل : "**كمن سعى** "، ولأنّ المشيَ إليها قبيح ، ولو[4] بلا سرعة وهو بالسرعة أقبح، والله أعلم.

---

[1] في "ط" مكتوب على الهامش.

[2] أي: كتابته.

[3] كذا في "ر" و"ط"، وفي "س": «الأخ».

[4] كذا في "ر" و"س"، وفي "ط": «ولا».

الخاتمة

بعد هذه التجربة والجولة المتواضعة مع تحقيق هذا المخطوط، يمكن القول بأنّ التحقيق علم تمتزج به من الفنية الشيء الكثير ، وهو يحتاج إلى صبر وجلد وطول نفس أكثر من التبحّر في علم بذاته ، وبما أنّ التحقيق اقتصر على جزء صغير من المخطوط؛ فإنه يصعب أخذ صورة عامة وافية عنه، ولكن

أ. من نتائج التحقيق:

من خلال تجربتي مع الجزء المحقق من هذا المخطوط، توصلت إلى بعض الاستنتاجات والملاحظات يمكن إجمالها كما يلي:

- ❖ عدم اتّباع المؤلّف لطريقة موحّدة صارمة لدى شرحه لكلّ شاهد.
- ❖ الاستطراد والتوسّع الذي يطبع المؤلّف في إيراد الأخبار ؛ مما جعل الكتاب موسوعيا يجمع الشواهد والأخبار.
- ❖ يتضحُّ من خلال النسخ الثلاثة أنّ الكتاب ألّف على مراحل، مع مراجعات على فترات، وذلك لوجود إضافات على الهوامش.
- ❖ هذا الكتاب موجّه للمتخصّصين من حيث موضوعه، وكذلك أسلوبه الراقي والكثيف.
- ❖ قلة إيراده للشاهد من القرآن الكريم والحديث النبوي.
- ❖ حرصه على نسب الشاهد إلى قائله...

ب. آفاق البحث

من التوصيات الممكن إيرادها في هذ المقام:

- ➢ العمل والاجتهاد في سبيل إتمام تحقيق هذا المخطوط إلى نهايته، وتحسين جودة التحقيق إلى يكون قابلا للطبع إن شاء الله.
- ➢ بذل الجهد في تحقيق ما تبقى من تراث الشيخ أطفيش في موضوع الشواهد اللغوية؛ لتكوين صورة شاملة عن جهوده وآرائه في ومن خلال هذا الميدان.

ملحق الصور

صورتا الصفحتين الأولى والأخيرة من الجزء المحقق من مخطوط مكتبة القطب "ط"

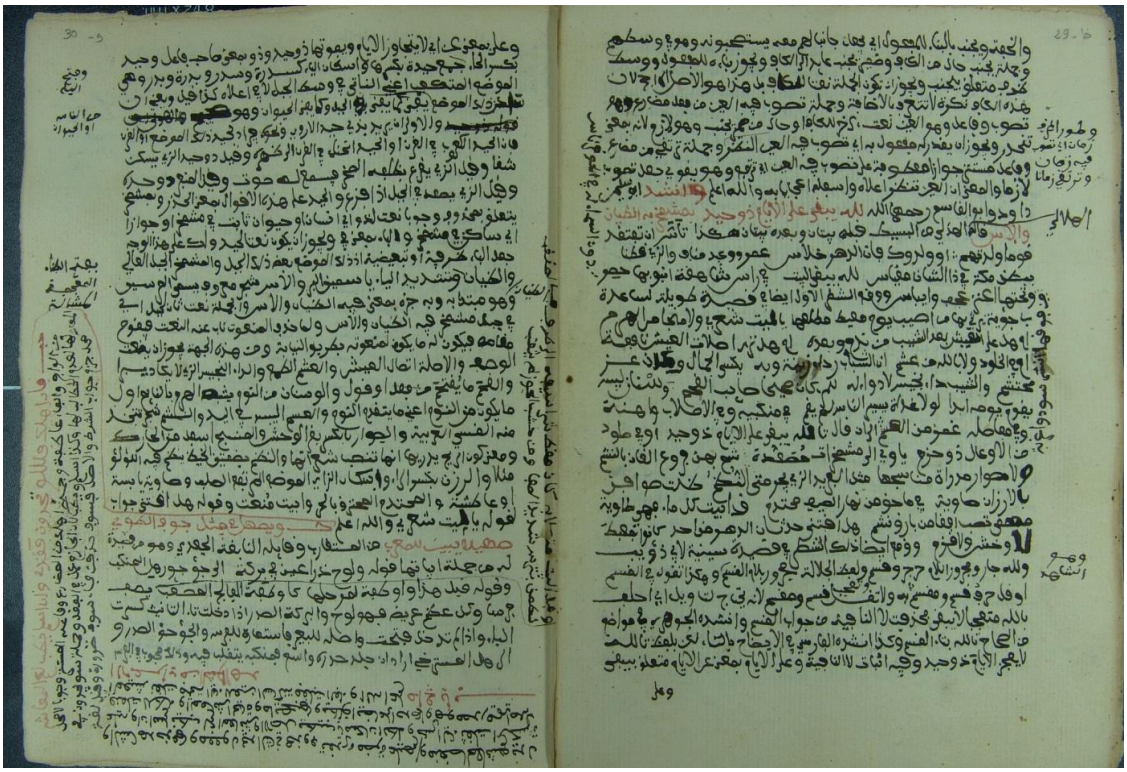

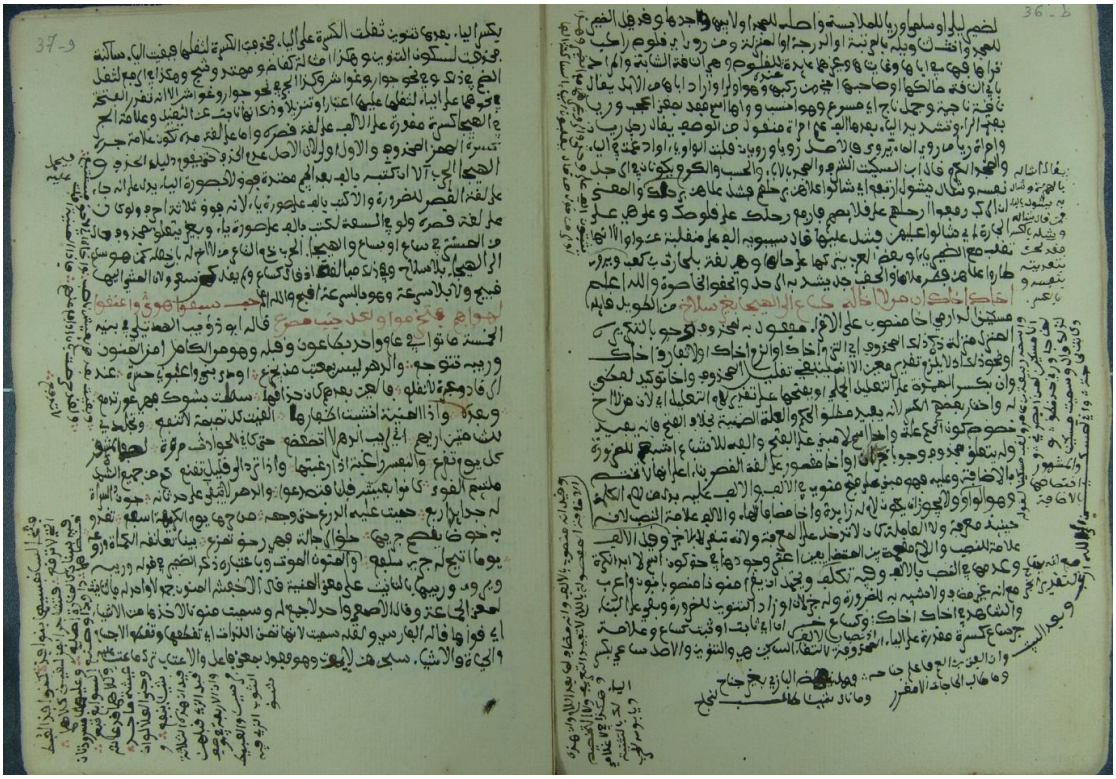

صورتا الصفحتين الأولى والأخيرة من الجزء المحقق من مخطوط مكتبة حاج سعيد "س"

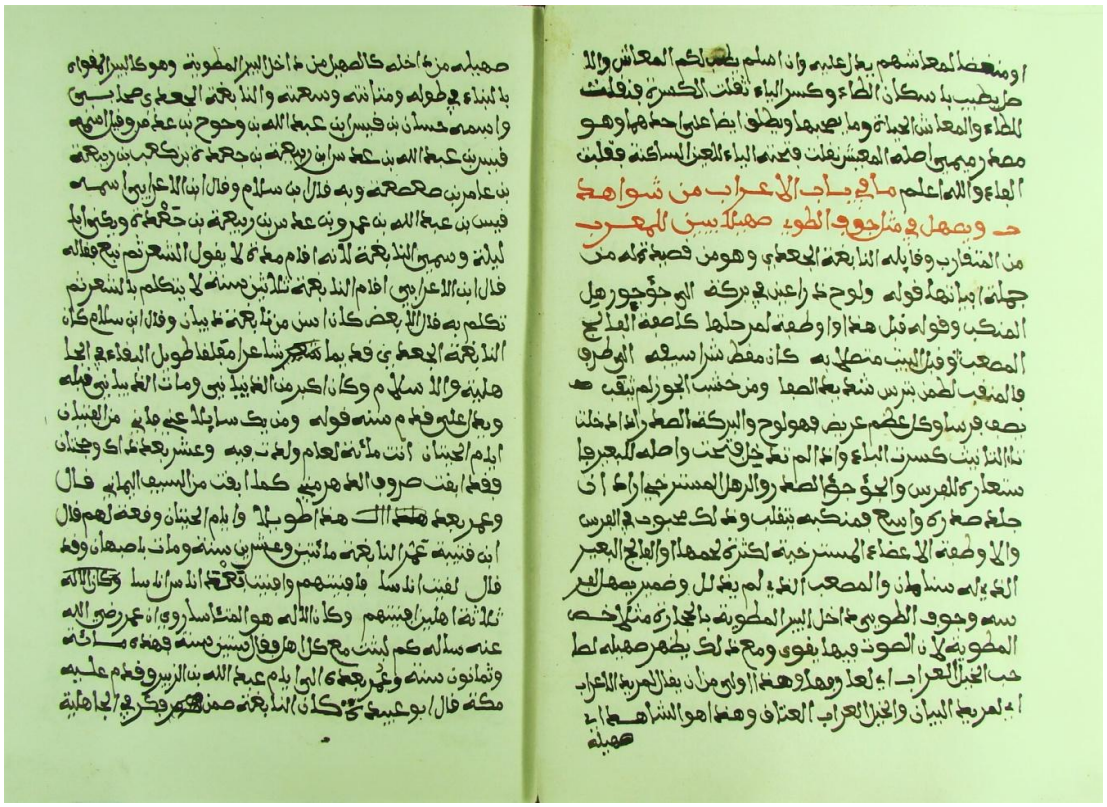

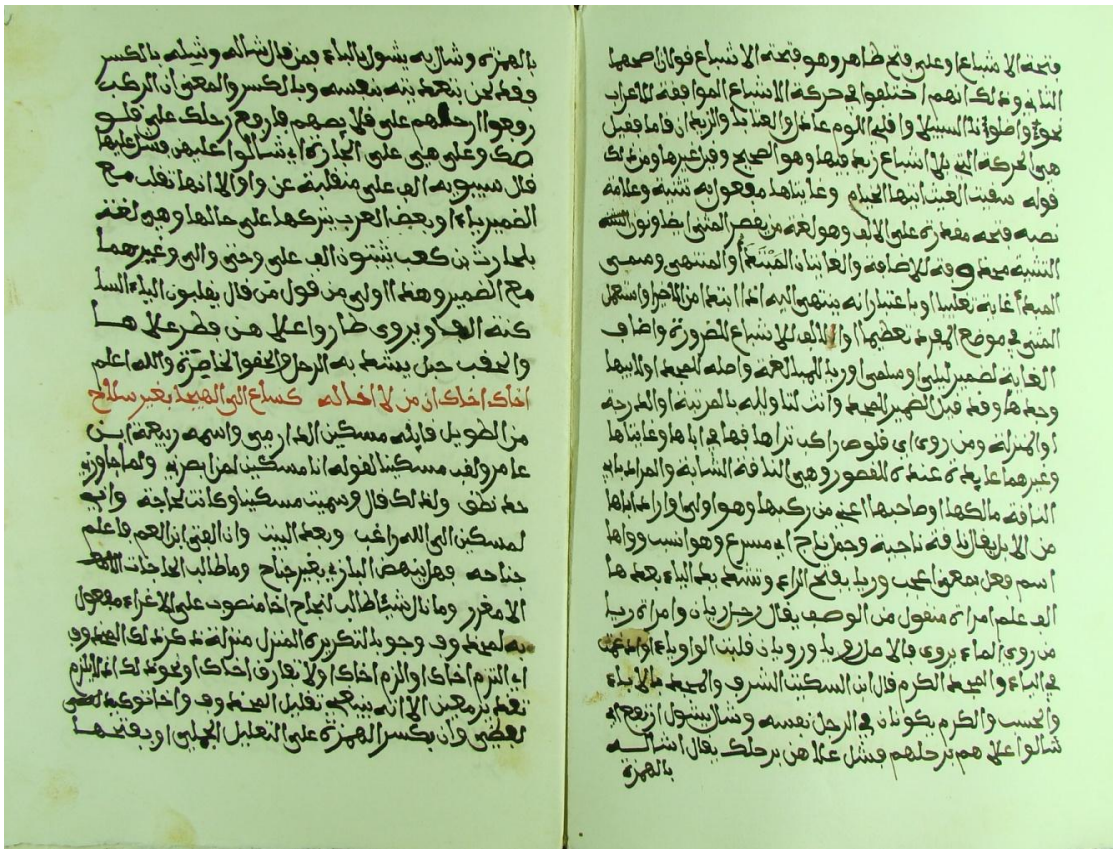

صورتا الصفحتين الأولى والأخيرة من الجزء المحقق من مخطوط مكتبة الراعي "ر"

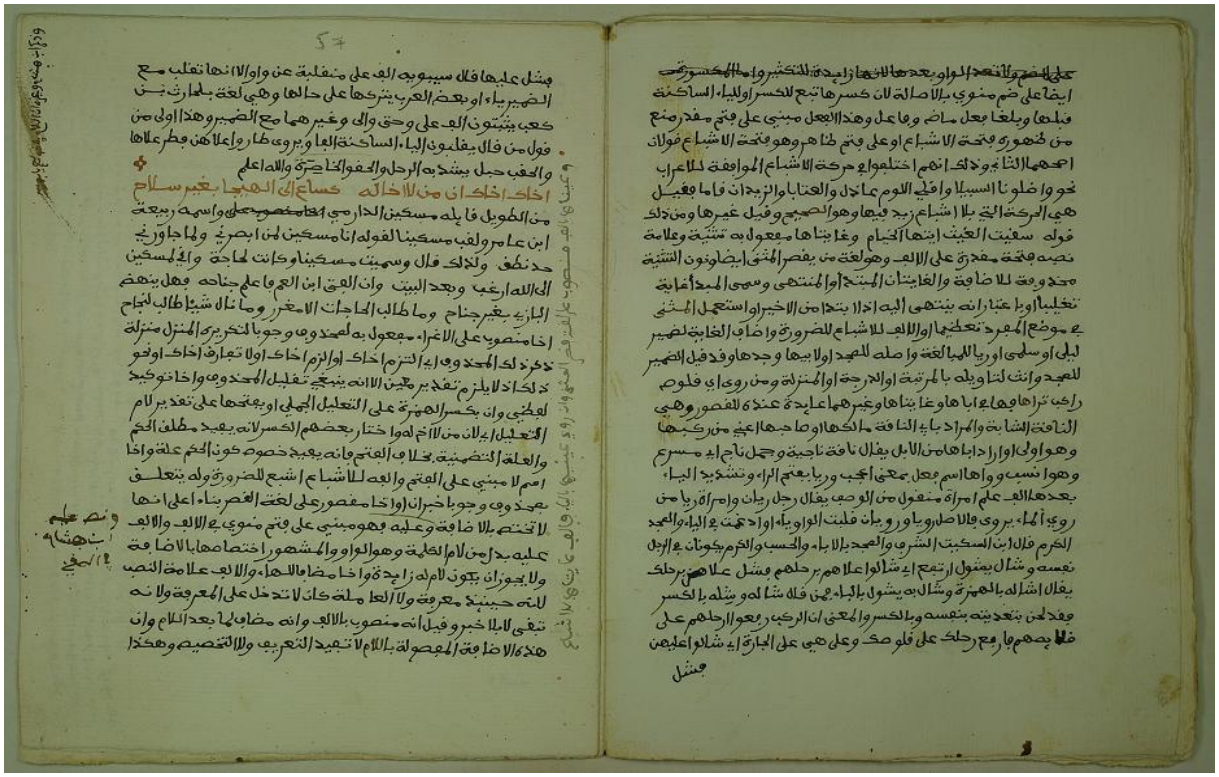

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم رواية ورش.
2. مخطوطة مكتبة الراعي.
3. مخطوطة مكتبة حاج سعيد.
4. مخطوطة مكتبة القطب.
5. أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن مُحَّد المقرّي التلمساني، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، د.ط، د.ت.ط.
6. أشعار الشعراء الستة الجاهليين، يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، شرح وتعليق مُحَّد عبد المنعم خفاجي، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ط03، 1382هـ-1963م.
7. الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدّين بن الخطيب، تح: مُحَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط02، 1393هـ-1973م.
8. الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، ماي2002.
9. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عبّاس وإبراهيم السعّافين وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط.
10. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَّد بن عبد البر، تح: مُحَّد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
11. المعجم الوسيط، مجموعة مؤلِّفين بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م.
12. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي ابن حَجَر العَسْقَلَاني، تح: عبد الله بن ظافر بن عبد الله الشهري، دار العاصمة ودار الغيث، الرياض-السعودية، ط01، 1420هـ-2000م.
13. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى"، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، تح: علي محمّد فاخر، وأحمد محمّد توفيق السّوداني، عبد العزيز محمّد فاخر، دار السلام، مصر القاهرة، ط01، 1431هـ-2010م.

14. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1420هـ–2000م.

15. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط04، 1417هـ–1997م.

16. ديوان أبي النجم، جمعه وشرحه وحقّقه مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1427هـ–2006م.

17. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح واضح الصّمد، دار صادر، بيروت، ط 01، 1998م.

18. ديوان رؤبة، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، النقرة–الكويت، د.ط، د.ت.ط.

19. سير أعلام النبلاء، تصنيف مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1403–1983.

20. شرح ديوان امرئ القيس، جمع وتحقيق حسن السندوبي، ومراجعة وشرح أسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط01، 1410هـ–1990م.

21. شرح شواهد المغني، عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان، د.م، د.ت، د.ط، ص614.

22. طبقات فحول الشعراء، ابن سلّام الجمحي، قرأه وشرحه محمود مُحَمَّد شاكر، د.م، د.ط، د.ت.

23. لسان العرب، ابن منظور، تح: مجموعة محقّقين بإشراف دار المعارف، دار المعارف، مصر–القاهرة، د.ط، د.ت.

24. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، المكتب الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1421هـ–2000م.

25. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني، تح: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، د.ط، د.ت.ط.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
• القسم الأول	22-1
أولا: المقدمة	أ-و
ثانيا: التقديم	22_9
• القسم الثاني: التحقيق	63-23
الشاهد الأول	29-24
الشاهد الثاني	40-30
الشاهد الثالث	49-41
الشاهد الرابع	61-50
الشاهد الخامس	65-62
• الخاتمة	66
• ملحق الصور	69-68-67
• فهرس المصادر والمراجع	71-70
• فهرس المحتويات	72